وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الانسانية
الشعبة: التاريخ

القضايا التاريخية الجزائرية من خلال كتابات أبي راس الناصري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الدولة العثمانية

إعداد الطالبتين:

شيماء زيا ني
فتيحة بن خطار

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة
بوزريعي كمال	رئيسا
توميات عبد الرزاق	مناقشا
بوكعبر تقي الدين	مشرفا

السنة الجامعية:
1444ه/ 1445ه
2022م/ 2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"ومن لا يشكر الناس لايشكر الله"

بعد الحمد الله على توفيقه لنا على إنجاز هذا العمل ليقودنا الى شرف الوفاء والإعتراف بجميل النبل بعد أن ختمنا مذكرتنا بتوفيق من الرحمان فمن واجبنا في المقام أن أذكر الفضل لأعماله وأتقدم بأبلغ صيغ الشكر لأستاذ "بوكعبر تقي الدين عرفان بجهوده المتواصلة نصحا وتوجيها ."

ولا يفوتنا أن أرفع شكري وامتناني لكل من الأستاذ دراجي بلخوص – الأستاذة حمصي لطيفة – الأستاذ شلالي ضيف الله و لجميع من ساهم في تقديم يد العون والمساعدة العلمية أو المعنوية من قريب أو من بعيد أثناء عملية البحث لتثمر أخيرا سنوات الكد والجهد بهذه المذكرة كما ننتهز هذه الفرصة لتقديم خالص التقدير والإمتنان الى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة يحيى فارس –المدية الذين أرشدونا طيلة المشوار الجامعي

إهــداء

أهدي عملي هذا الى جدي صديقي ونور قلبي رحمة الله عليه والى أخي العيد الذي مر علينا موته كالصاعقة تاركا وراءه فراغا رهيبا راجية الله عز وجل أن يرحمهما ويسكنهما جناته.

الى من أحمل إسمه بكل افتخار، الى من كلله الله بالهيبة والوقار، الى من علمني العطاء بدون انتظار أبي حبيبي.

الى ملاكي في الحياة، الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني، الى بسمة الحياة وسر الوجود، الى من كان دعائها سر نجاحي أمي الحبيبة.

الى التي سقتني من الصبر والحنان ومنحتني الحب جدتي العزيزة، الى من شاركني حضن الأم وبهم أستمد عزتي إخوتي:

محمد حبيبي ورفيقي الذي كان نعم السند ،وأختي الكلرى قمير أمي الثانية وأخواتي لينا وأية خلود ولا أنسى بالذكر أخر العنقود نور، أريج، لوجين.

الى توأم روحي ورفيقة دربي كحوال نجاة صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة.

الى كل أفراد عائلة زياني كل باسمه ومقامه، و أفراد عائلة بوسعادي الى جميع الأصدقاء والزملاء الذين رافقوني في مسار دراستي

الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

شيماء زياني

إهــداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أهله ومن وفى من بعده أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطو ة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى أهدي هذا العمل الى:

أعز ما أملك في الوجود إلى من منحتني الحنان،الحب والقوة بدعواتها إلى أمي العزيزة

وأبي الغالي حفظهم الله ورعاهم.

إلى العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال من إخوتي وأخواتي.

الى أبنائهم وبناتهم.

إلى صديقتي ورفيقة دربي التي ساندتني: حياة.

ولكل من أعطاني يد العون سواء من قريب أو بعيد وساعدني في إنجازها.

وأخص بالذكر المشرف بوكعبر تقي الدين.

فتيحة بن خطار

قائمة المختصرات :

أ-العربية:

هـ: التاريخ الهجري

م: التاريخ الميلادي

/: الموافق

ط: الطبعة

ج: الجزء

مج: المجلد

ص: الصفحة

ص ص: من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا

د.ت: دون تاريخ

تح: تحقيق

تق: تقديم

ب-الفرنسية:

.P. : la page

.P.P : pages


المقدمة

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني بروز نخبة من العلماء والمؤرخين كان لهم الدور البارز في التأريخ لتلك الفترة، فتخصصوا في شتى أصناف العلوم، وتركوا العديد من المؤلفات وكّل حسب مجاله حيث شملت كتابتهم جميع مجالات الحياة، سياسيا واجتماعيا وحتى ثقافيا واقتصاديا.

ومن بين هؤلاء العلماء الذين كان لهم الفضل في كتابة تاريخ الجزائر، نذكر العلامة أبو راس الناصري الذي ساهم بشكل كبير في رسم معالم تاريخ الجزائر من خلال معاصرته ومشاركته لأهم القضايا والأحداث.

وعليه جاء موضوع بحثنا الموسوم بـ "القضايا التاريخية الجزائرية من خلال كتابات أبي راس الناصري".

دواعي إختيار الموضوع:

قد تم اقتراح الموضوع من طرف الأستاذ بوكعبر تقي الدين والأستاذ دراجي بلخوص اللذان ساهما في تحفيزنا وتشجيعنا لدراسته، فتولدت لدينا رغبة في دراسة هذه الشخصية العلمية القيمة وأهم القضايا الجزائرية التي تناولها في كتبه.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية دراستنا لهذا الموضوع في:

- دراسة شخصية أبي راس الناصري وابراز مكانة هذه الشخصية.
- إبراز أهم مؤلفات أبي راس الناصري التاريخية.
- التطرق لأهم القضايا الجزائرية التي تكلم عنها في كتاباته.

الإشكالية:

وتتمحور إشكالية بحثنا في **مدى مساهمة الشيخ أبوراس الناصر من خلال كتاباته العديدة في التأريخ للمجتمع الجزائري وفعالياته، وكيف عالج الشيخ هذه المواضيع؟**

ولمعالجة هذه الإشكالية طرحنا التساؤلات الفرعية الأتية:

- من هو أبو راس الناصري؟
- ماهي مؤلفاته؟
- ماهي أهم القضايا التي عالجها ،وكيف كان موقفه منها؟

الدراسات السابقة للموضوع:

في إطار دراستنا لهذا الموضوع اطلعنا على دراسات سابقة بحيث تطرقت للموضوع بصفة مباشرة أو أشارت الى بعض جوانبه، وقد شملت هذه الدراسات على أطروحات دكتوراه ورسائل ماجيستير منها:

- رسالة دكتوراه، بوركبة محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري (1165ـ 1238هـ./ 1755ـ 1823م.) دراسة وتحقيق.

- رسالة دكتوراه، بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين في العهد العثماني (1519م-1830م)

- رسالة ماجيستر، بوكعبر تقي الدين، دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرقي في الرد على أبو راس الناصري في قضية نسبة أسرة المشارفة.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي حيث جمعنا المادة التاريخية أولا ثم قمنا بترتيب الاحداث المستخرجة من المصادر والمراجع والأسلوب التحليلي في التطرق الى شخصية أبي راس الناصري وأهم مؤلفاته.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

هيكلنا هذه الدراسة في خطة اشتملت على ثلاث مباحث وكل مبحث يتفرع الى مطلب وكل مطلب يتفرع الى عناصر ثم ختمنا كل مبحث بملخص، إضافة الى المقدمة والخاتمة.

المبحث الأول كان بعنوان **سيرة الشيخ أبي راس الناصري واندرجت** فيه ثلاث مطالب تطرقنا في المطلب الأول الى حياة أبي راس(اسمه، نسبه، مولده، نشأته)، أما المطلب الثاني تناولنا فيه الحياة العلمية لأبي راس الناصري(شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، رحلاته) في حين المطلب الثالث خصصناه الى أهم أقوال العلماء عن الشيخ أبي راس الناصري ووفاته.

المبحث الثاني بعنوان **إسهامات الشيخ أبي راس الناصري في الكتابة التاريخية،** قسمناه الى ثلاثة مطالب الأول بعنوان التاريخ عند أبي راس الناصري، المطلب الثاني مؤلفات ابي راس الناصري التاريخية، المطلب الثالث نماذج من المؤلفات التاريخية المرتبطة بتاريخ الجزائر.

المبحث الثالث بعنوان **أهم القضايا التاريخية الجزائرية في كتابات أبو راس الناصري**

تطرقنا في المطلب الأول الى أهم القضايا السياسية التي شهدتها الجزائر من الاحتلال الاسباني وإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وفتح وهران، المطلب الثاني القضايا الاجتماعية تمثلت حول قضية الشرف وأصل البربر وقضية شرب القهوة والدخان، المطلب الثالث بعنوان الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني.

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:

لإنجاز بحثها هذا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع المرتبطة بشكل وثيق بعملنا هذا، وتتمثل في:

- **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،** لأبي راس الناصري الذي حققه محمد بن عبد الكريم الجزائري، فهو يعتبر بمثابة سيرة ذاتية لأبي راس الناصري.

واستفدنا منه في دراسة شخصية أبي راس الناصري و شيوخه وتلامذته ورحلاته العلمية.

- **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وانه من ملوك تلمسان،** لأبي راس الناصري الذي حققه بن عمر حمدادو

واستفدنا منه في دراسة شخصية أبي راس وأقوال العلماء عنه .

- **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، لأبي راس الناصري والذي حققه أبو ركبة محمد.

حيث أفادنا في معرفة أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني ،والتحرشات الاسبانية عليها وفتح وهران .

- **زهرة الشماريخ في علم التاريخ** ،لأبي راس الناصري والذي حققه حمدادو بن عمر. ساعدنا في تعريف التاريخ عند أبي راس وطبيعة الكتابة عنده .

ومن المراجع نذكر: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، لأبو القاسم سعد الله استفدنا منه في نشأة أبي راس الناصري وترجمته للشيخ المرتضى الزبيدي.

وكتاب "**من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**" لناصر الدين سعيدوني و كتاب **تاريخ الجزائر الثقافي** لأبو قاسم سعد الله

أيضا كتاب" **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**" ج2 ليحيى بوعزيز تعرفنا من خلاله على مؤلفات أبي راس الناصري.

صعوبات الدراسة:

بذلنا قصارى جهدنا في هذا الموضوع إلا أنه مهما سعى المرء في الاجتهاد فسوف يتعسر عليه الاطلاع على الرصيد التاريخي كاملا لأي موضوع، ولكل بحث علمي إلا وله بعض الصعوبات التي تعترض الباحث في إنجاز عمله العلمي ومن العراقيل التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة:

- تكرار وتشابه المعلومات في معظم المصادر والمراجع التاريخية.


المبحث الأول
سيرة الشيخ أبو راس الناصري

المبحث الأول: سيرة الشيخ أبو راس الناصري

المطلب الأول: حياة ابو راس الناصري

أوّلا: أسمه ونسبه

عرف نفسه:" محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر ..."[1]، الراشدي قبيلة المعسكري بلدة الجزائري قطرا[2].

يرجع نسبه حسب ما يذكره أبو راس: فأنا عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصري بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل وأن هذا النسب متصل الى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

أما والده الشيخ أحمد فكان من القراء الماهرين والأساتذة المشهورين بالصدق والصلاح من اهل الحزم في القرآن الكريم. أما جده الشيخ عبد القادر الذي انقادت اليه أزمة ذوي الأقدار والمقادر. فكان بحق أعجوبة زمانه في الولاية والصلاح والفضل الفضيل[4].

اما زوجة جدهّ، فهي:" السيدة زينب ذات المنصب الأفخم الجليل، بنت الشيخ السيد عبد الجليل ذي المزايا العظام والمناقب والجسام" ويقول ابو راس عنها:" الصالحة الولية القانتة الزكية"[1].

---

[1] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله ومنّته**، تح: محمد بن عبد الكريم، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس ط، ص25.

[2] – المصدر نفسه، ص 11.

[3] – المصدر نفسه ، ص25 .

[4] – محمد أبو راس الناصري ، **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان**، تح حمدادو بن عمر، د ط ، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، تلمسان، الجزائر، 1432هـ/2011، ص 77.

وجد والده هو:" الشيخ محمد، الذي كان دور يضرب به المثل في معرفة الفقه والفتوى ولا سيما علم الفرائض[2]. وأما أبوه الزاهد الشيخ أحمد والذي سمي عليه والد أبي راس وهو مدفون بـ"ويزغت"[3] ووالده هو الشيخ علي الذي كان من خيار العباد وضريحه بويزغت ووالده ولي الله سيدي عبد العظيم وضريحه موجود بالمنطقة، ومن أجداد أبي راس كذلك عبد الله الكبير.

وقد أكد أبو راس على شرعية نسبه بإنتمائه الحسيني ونسبه النبوي وإرتفاعه إلى البيت الكريم العلوي بقوله:" قد شهد لي بالشرف السني والمنتمي الحسني والنسب النبوي والبيت العلوي الكريم الشيخان الشامخان الراسخان: الشيخ المصطفى ابن المختار والشيخ سيدي عبد القادر بن السنوسي[4].

[1] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله** ، المصدر السابق ،ص 26.

[2] – المصدر نفسه ،ص 26.

[3] – ويزغت: إحدى مناطق الوطن الراشدي تقع في حجر كرسوط شرقا، حوالي ثمانية /كلم ما بين وادي تاغية ويزغت، وتحيط بها مجموعة من القبائل منها قبائل سيدي عمر وهو جدهم، وقبائل الحشم، كان بها في الفترة العثمانية حوالي ستون جامعا– حسب شهادة اعيان المنطقة– أنظر: **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان**، المصدر السابق، ص78.

[4] – حمدادو بن عمر،" **دراسة مخطوط الشقائق في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد**"، مجلة العصور الجديدة، العدد1، جامعة وهران، 2011م/1432هـ، ص161.

ثانيا : مولده ونشأته :

ولد الشيخ محمد أبو راس الراشدي الناصري[1] العلامة المحقق الحافظ[2]، بنواحي جبل كرسوط[3] بالتحديد بمنطقة وزغت التابعة لبلدية وادي التاغية بولاية معسكر غرب الجزائر العاصمة[4]، يتفق جل المؤرخين على انه ولد منتصف القرن الثاني عشر 12ه إلا أن هناك إختلاف أراء حول تاريخ مولده بالضبط، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله بأن مولده كان في1165ه/1751م[5]، في حين ذكر سعيدوني تاريخ 1150ه/1737م[6].

و يقول أبي راس عن مولده:" ولما ولدت بالموضع المار حملتني أمي، ووالدي إلى الشيخ الصالح الولي، الذي كاد أن يكون كالجيلي، شيخ بعض شيوخي الشيخ بن موسى اللبوخي فبارك عليّ وأخبر بغيب خوارق وعادات تكون لي مودّات من علم وعمل وصلاح، وغنى وحفظ وإصلاح، وشيخ طلبة، لفيف ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف"[7].

ماتت والدته وهو صغير، بسهل متيجة ودفنت هناك. وتربا في بيت أبيه وكان والده الشيخ أحمد يعلم القران للرجال والصبيان، ولأبي راس أخوين وأخت، الأخت اسمها حليمة والأخوين هما: السيد عبد القادر، والسيد بن عمر وهو الأخ الأكبر لأبي راس الذي تكفل

---

[1] – الناصري: نسبة الى جده الرابع الناصر، قوله عن جده:" ولهذا القطب نسبتنا الناصرية وعمدتنا الهاصرية"، أنظر: **فتح الإله ومنّته**، المصدر السابق، ص27.

[2] – الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1999م، ص332.

[3] – كرسوط: هو جبل يقع غرب وادي التاغية بالغرب الجزائري، على بعد حوالي 08 الى 09 كلم من وادي التاغية، بالضبط جنوب معسكر.

[4] – ولد النبية يوسف، **أبو راس الناصري في كتابات أبي القاسم سعد الله**، مجلة التراث العدد 29، المجلد الاول، الجزء الثاني، ديسمبر 2018، ص805.

[5] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص377.

[6] – نصر الدين سعيدوني، **التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي، ط1، دار الغرب الاسلامي**، بيروت، 1999م، ص460.

[7] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله ومنّته**، المصدر السابق، ص19.

برعايته بعد وفاة والده[1]. ليرحل بهم الى المغرب[2] اين حفظ ابي راس القران الكريم واتقن أحكامه فهما واستيعابا[3].

نشأ أبي راس في بيئة فقيرة، وعاش ظروف اجتماعية قاسية أذاقته مرارة العيش وحياة اليتم حيث يقول في كتابه فتح الإله ومنته" لا لباس لي، إلا خرق كالعدم، وما لبست نعلا الى أن قرب صومي... صرت أطلب في البيوت، ثم أبيع وأكسى"[4].

اتجه ابي راس الى منطقة القيطنة[5] بأم عسكر التي كانت تمثل منارة العلم ومركز علمي لدراسة العلوم الشرعية. وبعدها توجه الى مدينة مازونة، التي كانت تمثل الأخرى مركز إشعاع ثقافي وعلمي حيث تلقى فيها العلوم الدينية واللغوية مدة ثلاث سنوات. عاد أبو راس الى قرية القيطنة مرة أخرى، وتلقى العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وغيرها، على يد عالمها عبد القادر المشرفي ولازمه حتى وفاته سنة(1192هـ/1778م)[6].

قال أبو راس:" ان البادية أفة العلم"، وتذكر قول الإمام إدريس الشافعي رحمه الله، في وصيته:" لا تسكن الريف فيذهب علمك وتهتك حرمتك"[7] فرحل الى منطقة غريس بمعسكر وتزوج هناك ثم رحل بعدها الى مدينة معسكر واستقر بها، وتزوج هناك امرأة من أولاد

---

[1] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله ومنّته**، المصدر السابق، ص19.

[2] – يرجع سعد الله فهم كلمة" المغرب" في قول أبي راس عن أخيه الأكبر:" فأخذنا بعد موت أبينا وانقلب بنا الى المغرب" على أنها المغرب الأقصى. غير أن محقق كتاب" فتح الاله" ذكر أن المقصود بالمغرب ههنا هو" غرب القطر الجزائري" لا المغرب الاقصى. وتبعه في ذلك من كتب عن حياة أبي راس وهو الشيخ عابدين بن حنيفة الذي رأى أن حمل سعد الله كلمة" المغرب" على المغرب الأقصى هو وهم منه، والقرينة التي دلت على أن المقصود بـ"المغرب" الغرب الجزائري هي كلمة" انقلب بنا" يعني رجع . ينظر: ولد النبية يوسف، المرجع السابق، ص806.

[3] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، المصدر السابق، ص19.

[4] – نفس المصدر، ص20.

[5] – القيطنة: قرية على بعد 28كلم من مدينة معسكر.

[6] – محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تح محمد بوركبة، ج1، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان الجزائر، 2011، ص6.

[7] – محمد ابو راس الناصري، **فتح الإله**، المصدر السابق، ص22.

أمحمد بن يحيى أخت الشيخ محمد بن يحيى أخت الشيخ محمد بن فريحة الغريسي أحد علماء معسكر[1] واستمر في العلم والمعرفة. تتلمذ على يده العديد من الطلبة.

المطلب الثاني: حياة الشيخ أبي راس العلمية

أوّلا: شيوخه وتلاميذه

1-شيوخه:

تتلمذ ابو راس على يد الكثير من الشيوخ الذين كان لهم دور في تكوين شخصيته الفكرية والمعرفية التي استطاعت بذكائها وكتاباتها أن تحظى باهتمام الخلفاء في عصره والمؤرخين والباحثين من بعده، فأخذ منهم العلم والمعرفة في مختلف العلوم من فقه ودين وقرأن وحديث ونحو وغيرها، كلها علوم وفنون ساهمت في تعلمه الكثير ، ومن شدة احترام أبو راس لشيوخه خصص لهم بابا من كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" تحدث ونوه بعلمهم وخصالهم الكريمة تحت عنوان "ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرأنا وطريقة " وقد قال في حقهم :"والدي سبب حياتي الفانية وشيخي سبب حياتي الباقية"[2].

بلغ عدد مشايخه حوالي واحد وأربعين عالما[3]،من داخل الجزائر وخارجها.

أ- داخل الجزائر:

درس أبو راس في الجزائر على مشايخ كثيرين كما إلتقى وتذاكر مع عدد أخر منهم [4] ،ومن هؤلاء نذكر:

---

[1] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، المصدر السابق، ص 19 ص 22.

[2] – المصدر نفسه، ص41.

[3] – محمد أبو راس الناصري، **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان**"، نفس المصدر، ص99.

[4] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص86.

1. كان اول شيوخه والده كما يذكر **أبو راس الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر** ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول محمد صل الله عليه وسلم(عبر خمسة عشرة جدا). أخذ عليه– أبي راس– معظم المصحف بداية من سورة الإنفطار((تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ)) إلى غاية الأية 253–254 سورة البقرة، وهذا ما جعل أبي راس يختصر المراحل الأولى من تعليمه عن الحروف منها، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[1].

2. **الشيخ عبد القادر المشرفي:** الذي كان يدعى بشيخ الجماعة وإمام الراشدية، ولد ونشأ في قرية الكرط قرب مدينة معسكر وتثقف في المنطقة، عين مدرسا بمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيطنة مدة من الزمن، شارك بنفسه في مقاومة النصارى الإسبان بوهران، من تأليفه" بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الاعراب كبني عامر" وورد في كتابات أبي راس الناصري بعض المعلومات عن شيخه قال عنه:" إنه أتقن العلوم جمة وبرع فيها وأقر له كل من رآه بالبراعة والكفاية وأن القضاة وسائر الولاة يخضعون له، وذكر له عدة كرامات". وقد استفاد أبوراس من علمه كثيرا، والمشرفي أوصى أولاده بأبي راس خيرا. وتوفي رحمه الله سنة(1192هـ/1778م)، ودفن بقرية الكرط بضواحي معسكر[2].

[1] – محمد أبو راس، **فتح الإله**، المصدر السابق، ص42.

[2] – محمد أبو راس، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تح بوركبة محمد، المصدر السابق، ص8.

3. **الشيخ العربي بن نافلة:** هو الشيخ بن العربي بن نافلة الذي أفنى عمره بين تلاوة القرآن ودراسة العلم، صاحب الأصول والفروع، حافظ لمعاني شيخنا سيدي خليل بن إسحاق المالكي، قرأ عليه المختصر ثلاث ختمات في ثلاث سنوات كما درس شيخنا على يد ابنه السيد أحمد بن نافلة، فكان هذا الأخير يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه[1].

4. **الشيخ محمد الصادق بن فغول:** كان من العلماء الأجلاء بارعا في فنونها، مقدما في معرفة الحديث على أقرانه. كما كان خبيرا بعلم الشريعة يجمع بين العلم والدين، وهو صاحب مدرسة مازونة الشهيرة. يقول عنه ابو راس:" انتهت اليه رئاسة التدريس، وشدت اليه الرحال من زواوة وغريس". كان جامعا للفنون وعلومها وبارعا في معرفة الحديث على أهله منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه.

5. **الشيخ محمد بن جعدون:** هو ابن محمد عبد الله، شيخ الجماعة وقاضي مدينة الجزائر، يقول عبد الحي:" قفت على إجازة الشمس في المذهب الحنفي سنة 1171هـ/1757م، وله ثبت نسبه له الشيخ السنوسي"[2].

6. **الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني:** هو محمد بن عبد الرحمن التلمساني، القاضي من نسل عالم المذاهب الأربعة أحمد بن الحاج المانوي، رحل الى مصر أخذ محمود الكردي[3].

7. **الشيخ المفتي أحمد بن عمار:** هو أحمد بن عمار، عالم الجزائر، اشتغل بالحديث والتاريخ. ولد ونشأ بمدينة الجزائر وولي الإفتاء بها، له الرحلة الحجازية وغيرها من المؤلفات[1].

---

[1] – محمد أبو راس، **لقطة العجلان، تح حمدادو بن عمر**، المصدر السابق، ص 100.

[2] – محمد أبو راس الناصري، **لقطة العجلان، تح حمدادو بن عمر**، المصدر السابق، ص 101.

[3] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله** ، المصدر السابق، ص44.

8. **الشيخ محمد بن قاسم:** هو شيخنا الدراكة المشارك الفهامة البركة الماجد بن الامجاد ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري الحسني الفاسي.

9. **الشيخ علي الأمين الجزائري:** هو الشيخ علي بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن علي الجزائري الدار، توفي سنة1236هـ/1820م بالجزائر مفتي المالكية بها ومسندها ومجدد العلم بها.

10. **الشيخ محمد الفكون:** هو الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحيى الفكون التميمي القسنطيني[2]، أديب نحوي محدث، جمع بين علمي الظاهر والباطن، كان عالم المغرب الأوسط في عصره. توفي بقسنطينة بالطاعون، له شرح في علم التصريف للمكودي، فرغ منه سنة 1048هـ. أخذ عنه أبو راس أصول النحو والصرف[3].

ب- خارج الجزائر:

-تونس:

في تونس درس فقه النوازل على الشيخ القاضي سيدي محمد بن قاسم المحجوب[4]، أحاط بالشتات المحاسن وغرائب النوازل، وجمع فرعها وأصلها وكشف نقاب الشكوك وأوضح نتائج الرسوم والصكوك، المطلع على كل بديعة من علم القضاء والفتوى ودرس المذهب الحنفي على مفتي الحنفية بتونس وهو:

---

[1] – محمد ابو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح بوركبة، المصدر السابق، ص9.

[2] – عبد القادر بكاري، **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني(1519-1830م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (2015م-2016)، ص170.

[3] – محمد أبو راس الناصري، **لقطة العجلان** ، تح حمدادو بن عمر، المصدر السابق، ص103.

[4] – الشيخ محمد بن قاسم المحجوب: هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ ابن هاشم القادري الحسني الفاسي، أنظر: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات**، باعتناء إحسان عباس، ج2، دار الغرب الاسلامي، 1402هـ/1982م، ص 430.

– **الشيخ محمد بيرم:** هو محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم الحنفي التونسي، أقام بها مفتيا خمسا وأربعين سمة، من مؤلفاته" اختصار أنفع الوسائل في تحرير أنفع المسائل" للطوسي في الفقه الحنفي، ورسالة السياسات الشرعية". توفي عام 1214هـ/1800م[1].

– **إبراهيم الرياحي:** هو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي الطرابلسي التستوري المنشأ، التونسي القرار والإقبار كان حجة في شتى الفنون وعلامة في عصره ومؤلفاته" ديوان خطب منبرية"، توفي سنة 1262هـ/1850م[2].

- **صالح الكواش:** هو أبو الفلاح بن حسين الكواشي التونسي كان أحد رواد الفقه، كما كان نادرة زمانه في الحفظ والتحقيق والشجاعة الأدبية ومن مؤلفاته" شرح المشيشة"، توفي سنة 1218هـ/1804م.

–مصر:

وقد درس في مصر عند عدة شيوخ نذكر من بينهم على وجه البيان لا الحصر:

- **الشيخ المرتضى الزبيدي:** هو الشيخ مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسني الأموي الزبيدي النسب المكنى بأبي الفيض وبأبي الوقت، الملقب بمرتضى بن محمد بن أبي الغلام محمد بن القطب أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح الخطيب أبي الضياء ولد سنة 1145هـ بالحرم، حج مرتين وأخذ عن النحو ثلاثمئة شيخ[3]، ذكر أبو راس أنه تلقى عنده الفقه الحنفي، خلال سفره سنة 1204هـ/1789م[4].

---

[1] عبد الحي الكتاني، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 242.

[2] –الساسي حسناوي، **الحافظ محمد أبي راس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه فتح الإله ومنته**، مجلة الشريعة والاقتصاد، مج7، العدد4، جامعة العلوم الاسلامية الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص362.

[3] – عبد الحي الكتاني، الجزء الثاني، **المصدر السابق**، ص 526.

[4] – محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تح بوركبة محمد، المصدر السابق، ص 9.

- **الشيخ الشرقاوي:** هو شيخ الإسلام بالديار المصرية عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري الشافعي الحلوتي ولد في حدود الخمسين ومائة وألف ومات سنة 0990هـ، له عدة مصنفات منها في الحديث" إختصار الشمائل[1]".

- **الشيخ محمد المسيري:** شيخ من شيوخ المالكية ذكره أبو راس في:" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار". وأخذ عنه الفقه المالكي بالاسكندرية.

- **الشيخ محمد الامير:** هو شيخ الشيوخ، علامة الديار المصرية ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد القادر الامير المالكي المغربي الأصل المصري الدار الأزهري، المتوفي سنة 1232هـ والمولود سنة 1154هـ وأجازه عدة شيوخ.

الحجاز:

- **الشيخ عبد الرحمان التادلي:** وهو من علماء المتصوفة قرأ عليه" شرح ابن عباد على حكم ابن عطاء الاسكندري".

- **الشيخ عثمان الحنبلي:** قال أنه قرأ عليه المذهب الحنبلي، بمختصر الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي، المسمى:" دليل الطالب لنيل المنى والمطالب".

إلى جانب هؤلاء الشيوخ فهناك شيوخ أخرون من المشرق والمغرب ومن هؤلاء الشيوخ: الشيخ السيد كميل، أحمد بن عبد الحليم وعصمان الشامي، عبد الملك الشامي القلعي، عبد الباقي المفتي الحنبلي، الحسن المغربي ومصطفى بن يوسف...[2]، حيث بلغ تعداد الجميع ما يقارب خمسين شيخا وعالما وحدد فضائلهم ودرجاتهم، هذا تقريبا أهم الشيوخ الذين درس

[1] – عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج2، ص1071.

[2] محمد ابو راس الناصري ،**عجائب الاسفار ولطائف الأخبار** ،تح محمد بوركبة ، نفسه ص12

أو قرأ عنهم أبو راس، وهناك من حضر مجالسهم مرة أو مرتين وهناك من لازمهم الى ان نضج عقله واكتمل تصوره للمعقولات وحصره على المنقولات[1].

2-تلاميذه:

عرف أبو راس الناصري بكثرة علمه وشغف تعلمه على العديد من الشيوخ حتى لقبوه بالحافظ، تخرج على يده العديد من التلاميذ ليصبحوا بعد ذلك علماء وفقهاء متتبعين بذلك شيخهم ونذكر منهم:

1. **الشيخ أبو حامد العربي المشرفي:** ولد بغريس وتثقف على علماء عصره حتى أصبح كاتبا وشاعرا، ثم هاجر الى فاس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، ووثق صلاته بسلاطين المغرب الأقصى خاصة الحسن الأول الذي كان يصحبه معه في جولاته التفقدية والتأديبية ولذلك خصه بديوان شعر في مدحه، وقد ألف عدة كتب وددواين شعرية، زار الجزائر مرتين: الأولى عام 1848-1849م والثانية عام1877م خلال ذهابه الى الحج. فكتب عن الجزائر وعلمائها والمحتلين الفرنسيين، أحصى له الأستاذ سعد الله ما يقرب من 28 مخطوطة بين طويلة وقصيرة في الشعر والنثر منها: كتاب ذخيرة الأواخر والأوائل فيما ينتظم من أخبار الدول، وكتاب" طرس الأخبار بما جرى أخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار. توفي الشيخ العربي المشرفي عام 1311هـ/1893م وقيل عام 1313هـ/1895م[2].

2. **الشيخ محمد المصطفى:** هو محمد بن عبد الله بن زرفة الدحاوي من شرفاء غريس، وكان كاتبا للباي محمد بن عثمان، ومساعدا لرئيس رباط إيفري للطلبة قرب وهران وشارك بنفسه في الهجوم الشامل، وتحرير مدينة وهران التحرير الثاني والنهائي عام 1792م، فكلفه

[1] محمد أبو راس الناصري، **لقطة العجلان..**، مصدر سابق، ص 105.

[2] – يحيى بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1994م، ص232-233.

الباي بجمع الحوادث عن هذا الفتح وتسجيلها أولا بأول فجمعها في كتاب سماه:" الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، وأنهاه عام الفتح نفسه 1206هـ-1792م، عين قاضيا في وهران حتى توفي بوباء الطاعون عام 1215هـ (1800-1801م)[1].

3. **الشيخ السنوسي:** هو الشيخ السنوسي بن السنوسي، شقيق الشيخ عبد القادر المتقدم، قال عنه ابو راس:" قد أنجب في العلوم بـ" المغرب الأوسط" مثل ابن الامام والصفاقسي وأخيه إبراهيم الهمام، كنت قرأت عليه المنطق والبيان، وقرأ- هو وحده- علي الفقه، ولجلالته وعلو منصبه أفردته عن الطلبة في القراءة لكثرتهم جدا حتى يضيق عنهم الجامع ورحابه"[2].

4. **الشيخ عثمان الموسوم الهزاري:** أبو عمرو عثمان بن محمود الهزاري نسبا، القادري طريقة، البغدادي منشأ وموطنا، قدم من بغداد واستقر بمدينة تازة المغربية فعرف بـ:" التازي"، أجازه أبو راس بثبته" السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى"، والمرتضى الزبيدي أيضا من شيوخ أبي عمرو، ولكل أغفل عن ذكره في كتابه:(المعجم المختص)، وممن أحذوا عن أبي عمرو العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد الهاشمي بن الحاج علي بن أحمد الصادقي الرتبي الفاسي، وقد أجازه بسنده، وأسانيده مذكورة في الثبت الذي جمعه تلميذه وسماه:" الفتح الوهبي فيمن أجاز الأخينا الحاج الهاشمي الرتبي"، وفي هذا الثبت مجموعة من أسانيد تتصل بأبي راس بواسطة تلميذه عثمان بن محمود الموسوي[3].

5. **محمد بن عبد الله سقاط:** هو زين العابدين المشرفي المعروف بسقاط، حفيد الشيخ عبد القادر الشارفي. ومن كبار المحدثين والمسندين، وصفه الطيب بن المختار في كتابه((القول

[1] – يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 233.

[2] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله** ، مصدر سابق، ص73.

[3] – محمد ابو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، المصدر السابق، ص18.

الأعم)):" بإمام الحديث". وتعلم على يد أبي راس الفقه والحديث، وشيوخ الناحية الغربية ثم رحل الى المشرق[1].

6. **الشيخ ابن شنين:** يعد من بين التلاميذ والشيوخ الأجلاء الذين أخذوا على الشيخ أبي راس الناصر، العلوم والمعارف المختلفة، حيث كان قدورة حسنة يقتدي به في المعقول والمنقول[2].

ثانيا: مؤلفاته ورحلاته

1-رحلاته:

لقد عرف العرب منذ زمن سحيق أدب الرحلات، وتركوا فيه أثارا خالدة، فأصبحت فنا من الفنون الشائعة في جل بلدان العالم ومعرفة ما فيها من عادات وأخلاق، إذ يقتضي التأليف فيها ثقافة واسعة تشمل معارف وعلوم متعلقة بالتاريخ، الجغرافية، الفلسفة، الاجتماع، الأدب، والمعرفة بعامة؛ حيث تفرض أليات الكتابة في النصوص الرحليّة الأناقة في تخير الألفاظ، وصياغة العبارات، وتنسيق الفصول، لأن الإثارة في الرحلة متأتية من جمالية الوصف للواقع، وبلاغة السرد الفني للمغامرة الإنسانية، والعواطف المحركة لجموع أحاسيس البشر كما أنها نابعة أيضا من طبيعة الشخصيات التي تبرزها، بحيث تبدو للقارئ متوافقة في كثير من نزعاتها، ومتفاوتة في جوانب أخرى[3].

كان أبو راس من الذين أكثروا الترحال في بلاده وخارجها، فبالإضافة الى تنقلاته داخل وطنه الجزائر، تجول في المغرب الأقصى عدة مرات، كما حج مرتين على الأقل، الأولى كانت سنة 1204هـ، وأثناء حجتيه تجّول في تونس ومصر والحرمين الشرفين

[1] – محمد ابو راس الناصري، المصدر نفسه، ص19.

[2] – محمد أبو راس الناصري، **لقطة العجلان**، المصدر السابق، ص120.

[3] – جميلة روقاب، **مؤلفون موسوعيون جزائريون "محمد أبو راس الناصري أنموذجا"**، التواصلية، عدد خاص، (01/2019)، جامعة الشلف، الجزائر، ص114.

وسورية والقدس.. وقد كان اهتمامه بالتاريخ والانساب وحافظته القوية يساعدانه على التقاط ما قد يفوت الأخرين عن الاماكن التي زارها. كما كان في رحلاته يجادل ويسجل الحوادث ويروي العلوم ويطلع.[1] اقتداء بذلك سابقيه من العلماء لقوله" وأسوتي في ذلك رحلة الجهابذة النحارير، والأسانيد الجماهير: كرحلة الامام ابن رشيد السبتي[2]، والخطيب إبن مزروق[3]، ورحلة الشيخ أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي[4] وغيرهم ممن ذكرهم في رحلته[5].

أوسم أبو راس رحلته بعدة عناوين منها:" عدتي ونحلتي في تعداد رحلتي" ومنها" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، ومع أن كتاب "فتح الإله" يغطي– بأبوابه الخمسة– معظم رحلات أبي راس المغربية والمشرقية، فضلا عن رحلاته الداخلية، فإن الكاتب قد خصص الباب الثالث من هذا السّفر لرحلاته، سماه" في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما، ولقاء العلماء الأعلام، وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام". وقد ضمّنه الكثير من المسائل العلمية المختلفة؛ الفقهية والعقدية، اللغوية والفلسفية، الأمر الذي جعل رحلاته تعجّ بالمعرفة بشتى صنوفها...[6].

قسمنا رحلات أبي راس الى قسمين: رحلات علمية داخل الجزائر وأخرى خارجها:

أ–رحلاته العلمية داخل الجزائر

---

[1] –أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500م–1830م)**، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط ، 1998، ص 393.

[2] – رشيد السبتي: هو عبد الله محمد بن عمر بن محمد ابن رشيد– بصيغة التصغير– الفهري، السبتي: كان عالما من أعلام الأدب والتفسير والحديث والتاريخ، وكان رحالة جوابا للأقطار تولى الخطابة بجامع غرناطة الأعظم...: أنظر محمد ابو راس الناصري، **فتح الإله**، مصدر سابق، ص 121.

[3] – الخطيب ابن مرزوق: هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني ،المعروف ب<<الخطيب>> أحد أعلام الفقه والأصول . أنظر محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، مصدر سابق، ص 121.

[4] – العياشي: هو أبو سالم، عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، الفاسي، أحد فقهاء زمانه، من مؤلفاته: إظهار المنة على المبشرين بالجنة– مسالك الهداية، وبأسانيد شيوخه : تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء– مائدة الموائد– الرحلة العياشية، توفي سنة 1090هـ/1679م، أنظر: محمد أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص121.

[5] – محمد أبو راس الناصري، المصدر نفسه، 91.

[6] – ولد النبية يوسف ، المرجع السابق، ص 809.

حاضرة معسكر بإعتبارها المسيرة الأولى على يد عالمها الجليل عبد القادر المشرفي الذي درس عليه" ألفية بن مالك على شرح المكودي" ثم إنتقل إلى القيطنة لمزاولة تعليمه ثم إلى البرج وبعدها إلى غليزان ومن ثم إنصرف إلى مازونة والتي كان صيتها يجول في تلك الفترة ومكث بها حوالي ثلاثة سنوات، حيث وصلها اول صومه، فقال:" ثم سافرت اول صومي فلقيت على صغري مشقة المشي، لكن ذلك شان اهل السفر للعلم"[1]، ليرجع بعدها إلى معسكر حيث بدأ فيها مهنة التدريس[2].

ارتحل أبي راس إلى الجزائر العاصمة والتقى ببعض علمائها وكانت له بعض المناظرات معهم ويقول في هذا:" فأول رحلتي إلى الجزائر لقيت بها الفقيه المسمى الشيخ القاضي المفتي السيد محمد بن جعدون والشيخ محمد بن مالك، ومحمد إبن الحفاف[3] ويقول كذلك عن هذه الرحلة" فضيفني" يعني الشيخ محمد بن مالك وجمع العلماء علي وتمادوا وسألوني أسئلة صعاب عظيمة فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة الى قرب الفجر، كما إنتقل إلى قسنطينة وإلتقى بعالمها عبد الكريم محمد الفكون وأبي العباس الشيخ محمد العباسي[4].

ب-رحلاته خارج الجزائر

اما بالنسبة للرحلة العلمية خارج الجزائر فقد اتسمت بالتنوع والأهمية في تكوين أبي راس وتوجهه العلمي فكانت البداية من فاس سنة 1801م، حيث اجتمع ببعض علمائها الشيخ منهم الطيب بن كيران إمام أهل النغرب الأقصى في زمانه ثم ذهب الى تونس حيث نزل عند شيخها المفتي محمد بن المحجوب ،من تونس ركب البحر نحو مصر حيث التقى

[1] – محمد أبو راس الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص20.

[2] – حمدادو بن عمر، لقطة العجلان ، المرجع السابق، ص92

[3] – محمد أبو راس الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص-ص 91-95.

[4] – تقي الدين بوكعبر، **الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني**، قراءة في مخطوطة للشيخ أبو راس الناصري المعسكري، نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 5،جامعة وهران، ص 244.

بشيخه الإمام اللغوي والمحدث صاحب التصانيف الشهيرة مرتضى الزبيدي فقرأ عليه واستجازه فأجازه في الصحيحين وغيرها من الكتب.

كما لقي الشيخ عصمان الحنبلي في الحجاز وقرأ عليه المذاهب الحنبلي بل كانت له مناظرات مع بعض شيوخ الوهابية في الحرمين وهذا في حجته الثانية سنة 1226هـ/1811م. ثم رحل نحو الشام وناقش بعض علمائها في قضية الحبس حيث رجعوا الى رأيه ثم رحل نحو الرملة احدى مدن فلسطين ولقي مفتيها وعلمائها فاجتمع بهم وناقشهم حول قضية الدخان والقهوة، ثم توجه الى غزة حيث زار قبر هاشم الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وناظر علمائها وناقشهم ثم توجه نحو العريش[1].

مؤلفاته :

عرف أبو راس بكثرة مصنفاته العلمية غير أن الكثير منها لايزال مخطوطا والأخر منها مفقود، ولقد شملت مؤلفاته مجموعة واسعة من العلوم والفنون نلقى على رأسها علوم القرآن الكريم وتفسيره وعلمي الحديث والفقه خاصة المالكي. واهتم باللغة والنحو والصرف والتوحيد والعقائد، كما كان له إسهام في علمي الفلك والحساب، وقد ذكرها مجملة بنفسه من خلال مؤلفه:" شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف" وأتمها قبل وفاته بثلاثة أسابيع فقط[2]، وقد خلف أبو راس كتب كثيرة في مجال التاريخ وغيره، بعضها موجود وبعضها مفقود سنخصص لها جانب في الملاحق وقد ذكر أن مجموع تأليفه بلغت نحو الخمسين كتابا في التفسير والتاريخ والأدب والتراجم والرحلات وهناك من قال أن مألفه بلغ نحو 63 كتابا، ونسب إليه 137 مصنف في مختلف الأغراض ومن أهمها[3]:

- **علوم القرآن الكريم وهي اثنا عشر مؤلفا أهمها:**

[1] – تقي الدين بوكعبر، نفس المرجع، ص244.

[2] – محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، مصدر سابق، ص20.

[3] – محمد أبو راس الناصري، **اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم**، دراسة وتعليق وتح: حمدادو بن عمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت، ط1015، ص30.

– مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد، وفيه أربعة أسفار وفي كل سفر خمسة عشر حزبا.

– الابريز والاكسير في التفسير في ثلاثة أسفار(محقق حقق جزء منه الأستاذ تقي الدين بوكعبر)[1].

– الجمع بين الاطناب والإجازة في شرح الخراز.

– السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع[2].

– ازالة الألغاز على ثلام الطراز.

- **علم الحديث وهي سبع مؤلفات وأهمها:**

– الآيات البينات في الشرح دلائل الخيرات(قيد التحقيق)[3].

– السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضي[4].

– النور الساري في شرح مسلم، في ثلاثة أسفار.

– نزهة الفضائل في شرح الشمائل.

- **الفقه المالكي وأصوله وهي إحدى عشر مؤلفا أهمها:**

ـ درة عقد الحواشي على جيد شرحي، الزرقاني والخرشي، في أربعة أسفار(قيد التحقيق)[5].

ـ النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع (حقق من طرف الأستاذ تقي الدين بوكعبر)[1].

---

[1]– أنظر الملحق رقم (02).

[2] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الاله**، مصدر سابق، ص179.

[3] –الكتاب المعروف" **دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، ذكر الصلاة على النبي المختار**"، تأليف أبو عبد الله محمد بن سلمان بن أبي بكر الجزولي ،السملاني الحسني ،المتوفي سنة 870هـ/1113م

[4] – الشيخ المرتضى الزبيدي.

[5] – جاء في كتاب فتح الاله، ستة أسفار، ينظر : محمد أبو راس الناصري، فتح الاله، مصدر سابق، ص179.

ـ الكوكب الدري في الرد بالجدري أو الكوكب الدري في الكلام على الجدري(حقق من طرف الشيخ بلقرد بوكعبر)[2].

ـ السيف المحلي على شرح المحلي.

ـ ثم القول الجامع في شرح جمع الجوامع.

- **علم النحو وهو خمسة مؤلفات:**

– الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة، إلا وفيه على الماكودي على الألفية حاشية كبرى.

– النكت الوفية في شرح المكودي على الألفية، حاشية صغرى.

– بغية المرتاد في كل شيء وجئت بلا زاد.

– نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

–عمدة الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.

- **المذاهب الفقهية وهي ستة مؤلفات وأهمها:**

– رحمة الأمة في اختلاف الائمة(قيد التحقيق).

– جزيل المواهب في اختلاف الاربعة المذاهب.

– الانوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.

– اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر.

- **علوم التوحيد والتصوف وهي ثماني مؤلفات أهمها:**

– الزهر الأكم في شرح الحكم.

– الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي(قيد التحقيق).

– كفاية المعتمد ونكاية المنتقد، على شرح الكبرى.

---

[1] – نظم عجيب في فروع، قليل نصها مع كثرة الوفود، هكذا ورد بهذه الصيغة في:"فتح الإله"، أنظر: محمد أبو لاتس الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص179.

[2] – هذا الكتاب تم نشره وتحقيقه من طرف الأستاذ محمد بوكعبر بلقرد سنة 1425هـ/2004م، بمدينة معسكر.

ـ أساس التبيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمن.

– التشوف على مذهب التصوف.

– الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي.

- **علوم اللغة والأدب تضم خمس مِؤلفات وهي:**

– ضياء القابوس على كتاب القاموس.

– الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.

– رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان[1].

– النزهة الاميرية في شرح المقامات الحريرية، شرح صغير.

– الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، شرح كبير(حقق من طرف الدكتور الطيب بلعدل).

- **البلاغة وعلم العروض[2]:**

– كتاب نبيل الاماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.

– كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني.

– عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع علم البديع.

– شرح مشكاة الانوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار على الخزرجية.

- **علم المنطق:**

– القول المسلم في شرح السلم.

- **علم الفلك:**

– إزالة الحلك في إبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك.

– القول السعيد في شرح مقنع ابن سعيد.

– قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار.

[1] – محمد أبو راس الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 180.

[2] – يحيى بوعزيز، **الانتاج الفكري والأدبي لابي راس الناصري المعسكري** ، ص 249–ص253.

- **الجغرافية:**

– الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض .

- **قصائد الشعر: وهي ثلاثة وثلاثون قصيدة أهمها:**

– البشائر والاسعاد في بنات سعاد، لامية كعب بن زهير الصحابي (حقق من طرف الدكتور حمدادو بن عمر).

– نبيل الارب في شرح لامية العرب.

– الوصيد في شرح لامية سلوانية الصيد.

– السعي الرابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد، شرح رابح.

– الكلام المحكي في شرح لامية امرؤ القيس قفا نبك.

– لب فياضي في عدة أشياخي(حقق في كتاب فتح الإله) .

المطلب الثالث: أقوال العلماء عن ابو راس ووفاته

أولا: أقوال بعض العلماء في الشيخ أبي راس الناصري

ان لمكانة الشيخ أبي راس الناصري عند علماء عصره، مكانة عالية لا يضاهيها احد، خصوصا وان الشيخ له هيبة بين اوساط مجتمعه، فهو يحظى باهمية كبيرة عند اهل العلم[1].

قال عنه الشيخ السنوسي وهو أحد تلامذة أبي راس الناصري" كان شيخنا حافظ عصره وإمام قطره الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله له من سيلان الذهن وسعةالخاطر".

وقال عنه صاحب القول الأحوط وهو الأستاذ الإمام القدوة الأسوة الهمام، الحافظ، الضابط المتقن للرواية والضوابط ذو القلم.

[1] – حمدادو بن عمر، لقطة العجلان ، مرجع سابق، ص 114.

الصحيح واللسان الفصيح الجامع المانع الحاشي الخاشع المنفرد بضوء النبراس مجد الدين القاضي الحافظ أبي راس.

وقال عنه صاحب مخطوط الإنصاف "هو البحر الذي تلاطمت باللطائف أمواجه، والعنصر الذي امتلأت بالمعارف أوداجه، والطود الذي سالت بأعناق الفضائل فجاجه، قد تسنم ذروه العلوم وامتطاه، وأخذ الكمالات عن الكمل وأعطاه، وارتفع بهمة عالية أعلى المناصي ولا ينكر فضله إلا ناصي ناصب أو غيبي على المخالفة واضب[1].

ثانيا: وفاته

لقد كانت وفاة هذا الشيخ العلامة أبي راس الناصر، يوم الخامس عشر من شعبان من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية 1238هـ/1823م عن عمر يناهز التسعين سنة، ولقد صلى عليه خلق كثير من الناس يؤمهم تلميذه أحمد الدايج الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية، وقد أحصاهم بعضهم بـ: ألف وخمسا مئة (1500) نسمة، ودفن قرب داره بعقبة بابا علي بمعسكر أين يوجد ضريحه حيث أقيمت عليه بناية قائمة إلى اليوم هي مزارا للناس[2].

يقول الآغا المزاري:" توفي يوم الأربعاء 15 خمسة عشر شعبان 1238هـ/1823م. وصلى عليه العلامة الأسد الهايج فريد وقته المعبر عنه بالراشدية بالخرشي الكبير السيد

[1] – بوكعبر تقي الدين، دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرقي في الرد على أبو راس الناصري في قضية نسب أسرة المشارفة، رسالة ماجيستير تاريخ تخصص الدولة والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني(1519–1830م)، جامعة وهران، 2013–2014م، ص 88.

[2] – أنظر الملحق رقم(02)

أحمد الدايج ودفن بعقبة بابا علي من معسكر، فنسبت له تلك التي اشتهر بها، وعلى ضريحه قبة، نفعها الله به وأورثنا منه محبة وقربة[1].

وفي تلك السنة رفع المطر في العباد بعد ما فرغوا من الحراثة إلى أن بقي للصيف شهر واحد في القول الذي ليس من أقوال الرثاثة، فأرسل الله مطره النافع للعباد وأزال بهم من التخمين والكساد، ونبت الحبّ وتمت الصيانة وحصدوا قسمين تلك السنة بصابة الشهر".

وفي هذا الشأن يقول صاحب دليل الحيران وأنيس السهران:" وفي تلك السنة نفسها رفع المطر عن العباد في ابانه، فتركت الناس الحرث في وقته وأوانه، ولفما بقي للصيف نحو الشهر الواحد، أمطر الله العباد بالمطر النافع المتزايد فحرثت الناس فيه وحصدوا، وبلغت مناهم فشكروا مولاهم وحمدوا، فسميت السنة بصابة شهر، وتعاطى اسمها في البدو والحضر[2]".

أما سبب وفاة أبي راس فيرجعه الكثير من المؤرخين الى مرض الطاعون الذي كان منتشرا في سنة(1215هـ/1823م)، وهو القول الراجح الذي يذهب إليه أغلب الباحثين، استنادا الى مذكرة الشيخ مسلم بن عبد القادر" ومات بعده عدد كثير من العلماء من بينهم أبو راس الناصر".

خلاصة

كان العلامة الحافظ اللافظ المتدفق محمد أبو راس الناصري من أبرز علماء الأمة نشأ وعاش ظروف إجتماعية سيئة وذوقته مرارة العيش وحياة اليتم غير أنها كانت من الأسباب المحفزة لمواصلة مجال المعرفة.

[1]– الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، ج1، ط1، تق: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، 1990، ص349.

[2] – مسلم عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، ط1974، تق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د س، ص25.

تعلم ابو راس الناصري القرآن وأحكامه من والده وشيوخ مسقط رأسه وأتقنها حتى أنه كان يقري الكبار ولم يبلغ الحلم بعد، فقد كان شغوفا بالعلم وذاع صيته في مختلف الأقطار الغربية والاسلامية في مشارق ومغارب البلاد.

اتصل ابو راس بعلماء داخل وخارج الجزائر وكانت له مناظرات معهم وأجازوه على ذلك.

تعد وفاة ابي راس الناصري خسارة كبرى للعالم الاسلامي والعربي عامة ولكنه ترك لنا كما هائل من المخطوطات النفيسة التي تحتاج الى التحقيق ويسلط النور عليها.


المبحث الثاني
إسهامات الشيخ أبو راس الناصري

المبحث الثاني: إسهامات الشيخ أبو راس الناصري

المطلب الأول: التاريخ عند أبو راس الناصري

شهد العالم الإسلامي والجزائر خلال العهد العثماني العديد من الأحداث كالتحرشات الصليبية والأوروبية على دول العالم العربي والإسلامي(حملة نابليون على مصر، الاحتلال الاسباني لمدينة الجزائر، تحرشات البرتغال... كل هذه التحولات جعلت المؤرخين منكبين في التأريخ لها، بالرغم من قلة العناية بعلم التاريخ خلال العهد العثماني، ولأن المؤسسة السياسية القائمة بالجزائر لم تهتم بالتاريخ بوصفه علما قائما بذاته بالتالي عانت الكتابات التاريخية، واختلط التاريخ بالأدب وأصبح معظم الذين يتناولون القضايا التاريخية يعتمدون على شروح القصائد والأراجيز، كما إختلف في قص التاريخ من مؤرخ الى أخر حسب الرؤيا التي يتبناها، بينما بقي المؤرخون الثقات يعيشون في سجن النقل محاولين تتبع الحدث التاريخي وما يفهم منه وما يبنى عليه، ومن هؤلاء المؤرخين نجد أبو راس الناصري من الأوائل الذين أرخو للجزائر العثمانية.

اهتم أبو راس الناصر بعلم التاريخ فكان من العلماء الذين حمل على عاتقهم مهمة إحياء هذا العلم قائلا:" إن البحث من علم التاريخ ممن تقدم شأن الأدباء الأفاضل من أولى بصيرته وقد اعتنى به أهل كل طبقة وجهابذة كل ملة من صلحاء السلف وحذاق الخلف.. في كل عصر عصابة هم أهل إصابة، فألقوا وأجادوا"[1].

يذكر أبو راس أنه كان قد خاض في علم التاريخ ولكنه لم يجد الفرصة المواتية فخمدت قريحته وضعفت عزيمته[2]، فهو يقول:((وإنّي قد خضت في زمن في هذا الفنّ(التاريخ) قديما وضعت به أديما، لم أزل في خدمته مستديما، حتى كثرت عندي رقاعه وامتلأت

[1] – محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح محمد بوركبة، مصدر سابق، ص103.

[2] – أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، المرجع السابق، ص 97.

بقاعه، وصارت نفسي تحدثني بالتدوين، والانخراط في سلك المؤلفين))[1]، ويظهر في هذا النص أن أبا راس لم يكن دخيلا على الكتابة فقد كان جامعا للأخبار والوثائق، كثير الخوض في مسائل التاريخ وحوادثه ورجاله ونصوصه[2].

يرجع أبو راس أصل كلمة التاريخ بأنه يقال لأهله مؤرخون مشتق من الأرخ وهو الفتى من البقر وإخبار يون جمع خبر وهو عام، خص بهذه الطائفة نسب للجمع لمشابهته العلم فيقول أخبار وإخباري كأنصار وأنصاري، ولولا هذا رد في النسب لمفرده كسائل الجموع المنسوب إليها[3].

فالتاريخ في نظره مطلوب لفوائده الجمة مضيفا الى ذلك أن الغاية من التاريخ الاعتبار لان قراءاته تسمو الى تهذيب الأخلاق واستخلاص العبر من تجارب السلف الصالح والأولين، وأما وظيفة المؤرخ في ابداء النصيحة للملوك والأمراء فالملوك إذا وقفوا على سير أهل الجور والعدوان وراوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس"، ونظروا الى ما أعقب من سوء الذكر وخراب البلاد والعباد... استقبحوها وأعرضوا عنها". يتجاوز الإنسان الأطر القصصية حين يدرس التاريخ لأنه يسعى الى تحقيق مكارم الأخلاق ولا تحقق هذه الأخلاق الكريمة إلا اذا امتلك الانسان الماضي واستخلص عبره ليسير على هديها[4]. ولقد استدل قوله من القرآن الكريم لقوله تعالى:" لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب".

[1] – محمد أبو راس الناصري ،**عجائب الاسفار** ،تح بوركبة محمد، مصدر سابق، ص 109 .

[2] – أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص97.

[3] – محمد أبو راس الناصري، **زهرة الشماريخ في علم التاريخ**، تح حمدادو بن عمر، د ط، المركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، دس، ص 27.

[4] – محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح محمد غانم، المصدر السابق، ص28.

كما يقول الشيخ أبو راس الناصري في تعريفه لمفهوم التاريخ أنه لفظ عربي وهو لغة الأخبار، وإصطلاحا التاريخ هو توقيت الفعل بالزمن ليعلم مقدار ما بين إبتدائه وإنتهائه، فالرواية هيا من أدوات التاريخ وليس البحث والنظر[1].

الأحداث التي عاصرها الشيخ أبو راس الناصري كحملة أوريلي وحملة اللورد أكسموث الأوروبية على الجزائر وفتح وهران الثاني وثورة درقاوة ضد العثمانيين أما بالنسبة للعالم الإسلامي فنذكر الدعوة الوهابية والحملة الفرنسية على مصر وصعود محمد علي وبداية الإصلاح في الدولة العثمانية وقد أثرت هذه الأحداث على مزاجه وأحكامه[2]، ودفعت به الى التأليف والتأريخ لها متبعا بذلك سابقيه كإبن خلدون[3] والسيوطي[4] وغيرهم.

طبيعة الكتابة التاريخية عند الشيخ أبو راس الناصري

لم يستخدم الشيخ أبو راس الناصري منهجا خاصا به فهو كسابقيه من المؤرخين المسلمين إتبع المنهج الذي إعتمد عليه أغلب المؤرخين القدامى الذين كتبوا عن الدول

[1] – محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح محمد غانم، مصدر سابق، ص 28.

[2] – ولد النبية يوسف، **أبو راس الناصري في كتابات أبي القاسم سعد الله**، مجلة التراث، العدد 29/ديسمبر 2018، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص 807.

[3]– عبد الرحمان بن خلدون (732–808هـ/1332–1406م) :عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي، الإشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري، المالكي المعروف بابن خلدون، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. من مؤلفاته: **العبر وديوان، المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر...**، عبد الرحمان بن خلدون: التعريف بابن خلدون، ورحلته غربا وشرقا، عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1370هـ/1984م، ص–ص 2–15.

[4]– السيوطي(845–911هـ/1441–1505م): هو جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الحضري السيوطي، الإمام الحافظ المؤرخ الأديب. كان السيوطي عالما فقيها مفسرا حافظا، كثير الأسفار محبا للعلم فسافر الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب. أما كتبه بلغت ستمائة مؤلف. ينظر: جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق جاد المولى بك وأخرون، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، 1987م، ج2، ص–ص 640– 646.

والعهود مثل الطبري[1] والمسعودي[2] ومع ذلك فهناك مميزات خاصة لكتابات أبي راس التاريخية تشمل اللغة والأسلوب[3] فتميزت لغته بالسهولة والوضوح فيها، وهي لغة مميزة، ولعل هذا يظهر في جميع مؤلفاته التاريخية الأخرى، حيث تجمع بين محتوى التاريخ ومظهر الأدب في وقت واحد واصطنعت الحقائق بالعواطف[4].

كان هذا الأسلوب شائعاً بين علماء عصره كما أنه يكثر من استعمال الاستعارة إلى حدّ يقارب الإسراف في قصائده، لكنه إذا ما انصرف إلى ذكر الأخبار أو عالج مسائل تاريخية فإنه يتبع أسلوب البساطة والدّقة، قد يوظف في بعض الأحيان تعابير عامية و مفردات دراجة.

اتبع ابو راس الناصري في تدوينه المنهج السردي الذي كان سائدا، حيث كانت الدراسات التاريخية ذلك الوقت تقوم على أساس الرواية والخبر ولا ترقى الى أي مستوى أكبر منها مثل التحقيق بالرواية والخبر، وينتهج أبو راس الناصري هذا المنهج عندما يقوم بالتأريخ بالأحداث التي شهدها أو سمع عنها[5].

---

[1] – الطبري(310هـ/922م): هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من أهم أعلام المؤرخين في صدر العصر العباسي الثاني. ترك لنا الطبري موسوعته وهي: تاريخ الأمم والملوك المشهورة بإسم تاريخ الطبري، في عشر مجلدات. ينظر أبو راس، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تح بوركبة محمد ، مصدر سابق، ص112.

[2] – المسعودي:(ت 346هـ): هو علي بن الحسن ابن علي أبو الحسن المسعودي المؤرخ، من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي، يعتبر من كبار المؤرخين والجغرافيين، فمن أثاره مروج الذهب ومعادن الجوهر وأخبار الزمان وكتب التنبيه والأشراف وغيرها. ينظر: عبد الرحمن حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم**، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 1404هـ/1984م، ص–ص 309–310.

[3] – الحاج عيفة، **مساهمات أبو راس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية**، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله، ص 477.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، **محمد أبو راس العسكري من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم مؤرخي والرحالة والجغرافيين**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999 ص 465

[5]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح محمد غانم، مصدر سابق، ص 28.

المطلب الثاني: مؤلفات الشيخ أبو راس الناصري التاريخية

تنوعت مؤلفات أبو راس الناصري خاصة في علم التاريخ فكتب وأجاد فيه عدة كتب التي تعد مصادر هامة ومواد غزيرة الأخبار، فقد إشتهر بالتأليف العديدة التي اعتمد فيها على الحفظ والنقل والرواية، فقد ذكر عن نفسه أن ما ألفه بلغ 63 كتابا ونسب إليه 137، قال عنه ابن سحنون الذي تتلمذ عليه" وانه متقن لجميع العلوم، عارف بالمذاهب الأربعة لا يسْأل عن مسألة إلا ويجيب عنها بداهة كأنها حاضرة بين شفتيه...))[1].

كما يقول أبو القاسم سعد الله بأن ابو راس كان على رأس المؤرخين إنتاجا وإدراكا لأبعاد الدراسة التاريخية ،وأغلب كتبه في التاريخ والأنساب والأخبار[2].

لأبي راس كتب كثيرة في التاريخ وغيره بعضها موجود وبعضها مفقود وقد ذكر بعضهم ان تأليفه تكاد تزيد على عدد ايامه وحددها أحد تلاميذه إبن السنوسي بأنها تزيد على الخمسين كتابا، ويهمنا من هذه التأليف أعماله التاريخية، ومن هذه المؤلفات ماهو متوفر ومعروف وتم تحقيقه، ومنها ما هو مفقود لم يبقى سوى عنوانه. كما يوجد من المؤلفات التي وقع خلاف في صحة نسبها للشيخ أبو راس الناصري وهي 34 مخطوطا في علم التاريخ. وهي كالأتي[3]:

1. زهرة الشماريخ في علم التاريخ(حقق من طرف حمدادو بن عمر)[4].
2. المنى والسول من أول الخليقة الى بعثتة الرسول[5].
3. نصرة الرحمان في أخبار الجان، كتحف أدر ومرجان.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث واراء**،ج1، المرجع السابق، ص91.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**، مرجع سابق، ص 376.

[3] – يحيى بوعزيز، **الانتاج الفكري ولأدبي للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، المجلة التاريخية المغربية**، العدد 53-54، تونس، جويلية 1989م، من ص 246 الىً 253.

[4] – أبو راس، **فتح الإله**، مصدر سابق، ص-ص 179-182.

[5] – نفس المصدر، ص 180.

4. تحفة الأخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان.
5. درء السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة[1].
6. درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة.
7. المعالم الدالة على الفرق الضالة.
8. الوسائل الى معرفة القبائل.
9. الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعدوة الأندلسية. إن شئت قلت نفيس الجمان فيما جرى بالأندلس ووهران[2].
10. القصص المغرب والخبر المعرب عن الحال بما وقع في الأندلس وثغور المغرب.
11. غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار.
12. عجائب الأخبار في لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار.
13. عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار(حقق من طرف حمدادوبن عمر[3]).
14. روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران[4].
15. نباهة القمر من أنباء العمر بأنباء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء.
16. ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.
17. الزهرة الوردية في الملوك السعدية.

---

[1] – وهي رسالة فيمن غز المغرب من الصحابة، حققها من تونس الأستاذ أحمد الطويلي، طبع في تونس سنة1884م.

[2] – نشره الجنرال فوربيقي مع ترجمة بالفرنسية وذلك تحت عنوان LES VeTEMENTS DE SOIE FINE ALGER 1903

[3] – هو شرح لقصيدته نفيسة الجمان في فتح وهران على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان والمؤلف مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم :1632-1633.

[4] – يحيى بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، مرجع سابق، ص-ص 240-241.

18. مروج الذهب في نبذة من النسب ومن الى الشرف انتمى وذهب[1].
19. الخبر المعلوم من كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم.
20. المسلك المروم في أخبار الترك والروم.
21. تحفة النفسا في ملوك إفرنسا.
22. أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرانسيس.
23. نور الاقتباس في ذكر ملوك كل جنس من الأجناس.
24. فتح الرحمن في شرف بني زيان وذكر فروعهم الى هذا الزمان.
25. العز المتين في ذكر ملوك بني مرين.
26. فتح الجواد في الفرق بين أل زيان وأل عبد الواد وذكر ملوكهم الأطواد.
27. لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان(حقق من طرف حمدادو بن عمر).
28. الزهرة السماوية في أخبار الملوك العلاوية.
29. النور الأثقب في طبقات العرب.
30. القصص العماتة(القتاتة) في ذكر البربر وزناتة.
31. القول الأسرب في أخبار أصول وفرع العرب.
32. الكلام الفشاش في أخبار سائر المدن والقرى والأعراش.
33. إزالة الصمم في الفرق بين العرب والعجم.
34. النقل الواضح المشهور من بدئ الخليقة الة النفخ في الصور.

[1] – يذكر يحيى بوعزيز أن هذا الكتاب هو الذي ضاع ،ينظر يحيى بوعزيز، **الإنتاج الفكري والأدبي لأبي راس الناصري المعسكري**، مرجع سابق، ص 251.

المطلب الثالث :نماذج من المؤلفات التاريخية المرتبطة بتاريخ الجزائر

أولا: كتاب فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته

عنوان الكتاب: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، مخطوط فتح الإله[1] قام بتحقيقه محمد عبد الكريم الجزائري الذي إعتمد في تحقيقه غلى ثلاث نسخ هي[2]:

– مخطوطة المرحوم المحدث الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي وتوجد هذه المخطوطة بـ((الخزانة العامة)) بالرباط، وقد جعلها بالمرتبة الأول لأنها اقدم تاريخا وأزيد نصا.

– مخطوطة الفقيه المؤرخ الشيخ عبد الرحمان الجليلالي الجزائري.

– مخطوطة الشاعر الأديب الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري.

محتوى الكتاب: يحتوي الكتاب على أبواب وأسئلة وفتوى وقد قسمه الى خمسة أبواب

الباب الأول: بعنوان" إبتداء أمري"[3] وقد ركز فيه الحديث عن مولده ونسبه وطفولته وبعض من أفراد أسرته، وتحدث فيه على زواجه وحجاته الأولى والثانية[4] وكذلك تحدث عن نسبه النبوي وشرفه السني، والمنتمى الحسني، والبيت الكريم العلوي، فهذه عنده من المقدمات التي لا تؤخر ومن الكنوز التي ينفق منها ويدخر[5].

الباب الثاني: بعنوان" في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرأنا وطريقة"[6] يتحدث عن شيوخه والعلماء الذين ناظرهم والتقى بهم وأجازوه يذكرهم

---

[1]- أنظر الملحق رقم (03).

[2]– محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص12.

[3] –نفس المصدر، ص 16.

[4] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء**، ج 1، مرجع سابق، ص 94.

[5] – عبد القادر بكاري، مرجع سابق، ص 260.

[6] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، مصدر سابق، ص 41.

بخصالهم ويعددهم بمراتهم، ابتداء من والده فيقول عن ذلك:" أول شيوخي والدي الشيخ أحمد..."[1] ومرورا بعلماء الجزائر والمغرب وتونس ومصر والحجاز والشام.

الباب الثالث: بعنوان(رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء والأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام)[2] ولعل هذا الباب هو الذي أسماه ب" حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي"[3]، يذكر فيه رحلاته للمشرق والمغرب الأقصى ولقاءته بالعلماء والاعلام وما جرى له معهم من المناظرات والمراجعات، يرتب رحلاته زمنيا ومكانيا بحيث يبدأ برحلاته داخل الوطن ذاكرا المدن التي زارها كالجزائر العاصمة ووهران وتلمسان وقسنطينة، ثم ينتقل الى الدول التي زارها تباعا كمدن فاس وتيطوان بالمغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز والشام في كل منطقة دخلها الى ولقي علمائها وفقهائها ومفتيها[4].

الباب الرابع: خصصه في الأسئلة(وما يتعلق بها التي وردت إليه أو ألقيت عليه أثناء تنقلاته كما ذكر الأجوبة عليها، مصورا مجالس العلماء مرددا في كل مرة((سُئلت وقلت، فأجبت)).

الباب الخامس: يسميه((بالعسجد والإبريز في عدة ماألفت بين بسيط ووسيط ووجيز)) ذكر فيه تأليفه التي ألفها مرتبة حسب موضوعاتها ومادتها، ومنها علوم القرآن والتصوف والتاريخ والقصائد الشعرية والنحو وغيرها وقد ذكر انه عدد تأليفه وجملة تصانيفه اقتداء بالإمام السيوطي الذي عد ما ألّف في كتابه(حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة). مؤكدا أنه لا أحد أكثر من التصانيف بعده منه[5]. ولقد اعتبر أبي راس عبد الرحمان السيوطي قدوته الذي كتب تأليف يحمل عنوانا شبيها بعنوان فتح الإله ومنته وهو((نزول

[1] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، مصدر سابق، ص 42.

[2] – نفس المصدر، ص 91.

[3] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء**، مرجع سابق، ص95.

[4] – محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، ص–ص 91–121

[5] – عبد القادر بكاري، مرجع سابق، ص261.

الرحمة في التحدث بالنعمة)) وقد جاء في أخر هذا الكتاب ما يدل على كبر سنه حيث قال أن الساعة أزفت وأن أطيب العمر قد ولى[1].

القيمة العلمية للكتاب:

يعتبر أبو القاسم سعد الله كتاب" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" من الكتب الضرورية التي ترجمة شخصية أبي راس، فمنه نعرف أشياء كثيرة عن نفسه وأحوال عصره وتراجم عدد من العلماء المعاصرين له سواء كانوا أساتذة له أو زملاء، فهو كتاب غني بالأخبار لا عن الجزائر وحسب ولكن عن المغرب العربي والمشرق أيضا. وهو من الكتب المهمة لفهم شخصية وثقافة أبي راس الناصر[2].

امتاز كتاب فتح الإله بالصراحة والتدقيق وشمل علوم مفيدة وشجاعة أدبية فريدة، غني بالأخبار تقف من خلاله على معرفة أشياء كثيرة عن حياة صاحبه العلمية والأدبية، حياة الطلبة وعاداتهم بالمغرب الأوسط وعن أهله وبيئته وعن أحوال عصره وشيوخه وأسفاره ومن لقيهم من العلماء ومناظراتهم العلمية وبالأخص الفقهية منها بينه وبين علماء المشرق والمغرب وما سئل عنه وأجوبته ومؤلفاته. كما يكشف عن معلومات هامة من علماء عصره والعلاقات السياسية بين الدول العربية والمستوى العلمي السائد أنداك وبعض أخبار المذاهب الدينية[3].

[1] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء**، مرجع سابق، ص95.

[2] – نفس المرجع، ص 95.

[3] – الساسي حسناوي، **الحافظ محمد أبو راس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه "فتح الإله"**، مجلة الشريعة والإقتصاد، مج 7، العدد 4، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص 352.

أما كراتسكوقسكي فيرجع الفضل لمعرفة تفاصيل حياة الشيخ أبي راس الوافية والمعروفة الى كتابه فتح الإله الذي يعتبره ترجمة لسيرة حياته التي دونها بعد عام1818م... فإنها تقدم لوحة تذخر بالحياة لمتطلبات ذلك الوسط الذي نشأ فيه أبو راس[1].

ثانيا: كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

عنوان الكتاب: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار[2].

حققه كل من الدكتور محمد غانم وبوركبة محمد، اعتمدنا في دراستنا هذه على تحقيق الدكتور بوركبة محمد كون الكتاب توفر لدينا ورقيا.

قام الدكتور محمد بوركبة محمد بتحقيق المخطوط بالاعتماد على ستة نسخ:

- النسخة الأولى والتي كانت موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر تحت رقم: 1632، وعدد أوراقها 165، ناسخها عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمن الشريف.
- النسخة الثانية موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر تحت رقم: 1633 عدد أوراقها 164 ورقة، ناسخها عبد الرحمن بن أحمد ابن الربيع الشريف.
- النسخة الثالثة موجودة أيضا بالحامة تحت رقم: 2003، عدد أوراقها 144، أما عن ناسخها فهو مجهول.
- النسخة الرابعة موجودة بمكتبة القاسمية بزاوية الهامل دائرة بوسعادة ولاية المسيلة الجزائر تحت رقم: 29س، ناسخها يحيى بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن ابن علال بن محمد ابن محمد بن علي بن سليمان الجرومي نسبا.

[1] – كراتشكوقسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر صلاح الدين عثمان هاشم، مر ايغور بليايف، ق2، الإدارة الثقافية في جامعة الدولة العربية، ص 769.

[2] – أنظر الملحق رقم (04).

- النسخة الخامسة: موجودة بالحامة تحت رقم: 3327، ناسخها البشير بن الحاج قدور بن محمود السباعي.

- النسخة السادسة وهي النسخة في الجزء الأول نشرها محمد غانم وقد إعتمد على النسختين الموجودتين بالمكتبة الوطنية بالحامة[1].

التعريف الكتاب:

أصل هذا الكتاب قصيدة تاريخية نظمها أبو راس الناصري بمناسبة فتح وهران الثاني على يد محمد بن عثمان الملقب بالكبير وسماها((نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان))، وقدمها للباي المذكور لكنه طلب منه أن يشرحها شرحا(يظهر لباب تراكيبها الضافية) ويوضح ما جاء فيها من إشارات تاريخية وأخبار في الأنساب ووقائع وأسماء قد ذكر أبي راس في البداية أنه إختار لقصيدته قافية السين لأن معظم الأمراء والأدباء يفضلونها ونظم القصيدة سنة 1205هـ أثناء حروب إسبانيا على الجزائر ووهران، حيث ذكر أبي راس الناصري أنه بينما كان عائدا من حجته الأولى عن طريق البحر سمع وهو بجزيرة جربة قرب تونس بخبر الجهاد فأسرع إلى مركز القتال بضواحي وهران ليشارك في الجهاد بنفسه، ولم تم الفتح على يد الباي محمد الكبير، سجل الأحداث التي جرت أمام عينيه في ق التي ذكرناها سابق[2]، أنهى أبو راس كتابه سنة 1206هـ.

محتوى الكتاب:

الكتاب في جزأين، يبدأ الجزء الاول من الورقة الاولى الى ورقة 80، ويبدأ الجزء الثاني من ورقة 81 الى نهاية الكتاب، الكتاب غير مقسم الى أجزاء أو أبواب أو فصول ولكنه يخضع لتقسيم الأفكار والموضوعات التي يعبر عنها كل بيت من أبيات القصيدة، فكان لكل بيت عنوان لفصل وهذه الطريقة قديمة لدى الشراح.

[1] – محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح بوركبة محمد، مصدر سابق، ص–ص 53–58.

[2] – ابو القاسم سعد الله ،**أبحاث وأراء** ج1، مرجع سابق، ص–ص 98–99.

تناول أبو راس في **الجزء الأول:**

ـ التحدث عن قيمة علم التاريخ وتاريخ التدوين التاريخي عند المسلمين، وغيرها من تاريخ الأمم الأخرى، من الروم والفرس واليهود.

ـ تحدث أبوراس عن عهده بالتاريخ، فقال" وانّي قد خذت في هذا الفّن قديما وضعت به أديماً لم أزل في خدمته مستديماً، حتى كثرت عندي رقاعه وامتلأت بقاعه، وصارت نفسي تحدثني بالتدوين، والانخراط في سلك المؤلفين..."

ـ ذكر فضل الباي سيدي محمد بن عثمان الكبير على مدينة وهران خاصة، وعلى المسلمين المؤمنين عامة بنصره المؤزخ ومجده الخالد في التاريخ، باستعادته لهذه المدينة العظيمة من يد الغزاة الظالمين.

ـ تحدث عن بحر الكامل لقصيدة السينية، التي مدح فيها الباي محمد الكبير.

ـ تكلم عن علم التاريخ والنسب والانتساب وأهميته في حياة الناس، وكيف كانت دراسته ومعرفته عن المسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى كاليهود؟ ومنهم العلماء الذين اهتموا به اهتماماً بليغاً؟ ومنهم الذين أنكروا علمه وصعوبة تعلمه؟

2 ـ عنوان المخطوط" عجائب الاسفار ولطائف الاخبار":

ـ ذكر أنواع الرياح ووظائفها في الكون من خلال الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال السلف، ثّم تحدث عن عالم الجن والإنس واختلاف وضيفتهم في الحياة والكون.

ـ تناول أبو راس اخبار المغرب العربي الكبير وحدوده، وتسمية وكل ما يتعلق به من مدن مثل: برقة ومصر...

ـ ذكر المؤلف اليهود ونسبهم ونسلهم وفرقهم وطوائفهم وكل ما يتعلق بهم من تاريخ على مر الزمن.

ـ تكلم الناصري عن نسب القبائل بني عامر في المغرب الأوسط، وعن خيانتهم العظمى للمسلمين وأورد في ذلك ابيات شعرية للشيخ أبي محلي السجلماسي، ويكشف مؤامراتهم ضد الأمة وتعاونهم مع الغزاة.

ـ يورد صاحب المخطوط ابيات شعرية، يمدح فيها ويمجد فيها الباي محمد الكبير، والذي سماه بأبو الفتوحات.

ـ ثّم يتحدث عن فتح المغرب في عهد معاوية بن ابي سفيان، بقيادة الفاتح العظيم عقبة بن نافع وبنائه مدينة القيروان التاريخية، وقصته مع زعيم البربر كسيلة وأبي مهاجر دينار، في عهد الخليفة الأموي يزيد ابن ابي سفيان.

ـ مقارنة وموازنة شجاعة الباي عثمان، بشجاعة السلطان تميم أبي باديس بن المنصور أمير افريقية والمغرب آنذاك. وقصة هذا الأخير مع الشيخ سيدي محرزين خلف سيدي تونس.

ـ ذكر قبيلة مغراوة البربرية قبل الإسلام، والديانات البربرية المتمثلة في المجوسية، وكيف استطاعوا تخريب مدينة قرطاجة؟

ـ ذكر فتح افريقية في عهد عثمان ابن عفان رضي الله عنه من طرف عبد الله ابن أبي صرح وأورد قصة قتل جرجير ملك البربر، بيد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

ـ عودة المؤرخ لقبيلة مغرارة البربرية وبطونها وأماكن انتشارها في المغرب وتاريخهم فيه واهم مدنهم وحروبهم مع الآخرين، تحدث عن أوليائهم مثل: العلامة ومحمد ابن يحي المغراوي.

ـ تكلم عن ثغريين هامين ومهمين في المغرب الأوسط، ثغر وهران والجزائر.

ـ تكلم عن قبيلتين بربريتين من قبائل البربر البرانس ومن قبائل زناتة هما: أزداجة وعجيسة.

ـ تعرض أبوراس بالتفصيل لمذهب الخوارج الإباضية، وكيف انتشر في المغرب الأوسط.

ـ تناول المؤرخ بناء مدينة وهران على يد يعلي الإفريقي من قبيلة يفرن، بعد تخريبها.

ـ ذكر تعريف البربر البرانس والبتر، وأهم تقسيماتهم وأماكن تواجدهم، وأتى بآراء النسابة والمؤرخين كالبكري وابن حزم وابن الكلبي وابن النحوي الصنهاجي....

وينتقل بعد ذلك الى ملك الشيعة العبيديين في افريقية، وكيف تركوا ملكهم بعد رحيلهم الى مص، للقائد بلكين هذا الأخير ابن مدينة آشير ومليانة في وسط القرن الرابع هجري. وتحدث عن سقوط دولتهم بعد المعز بن باديس وخلفائه، وكان آخرهم الحسن بن علي بن يحي بن تميم بن المعز في القرن السادس.

ـ وذكر قبيلة لمتونة البربرية، وأهلها الملثّمون ومساكنهم وعن ملكهم في المغرب الإسلامي وعن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى آخر أمي، وعلمائهم مثل عبد الله ابن ياسين.

ـ وتناول قصة إحراق كتاب: إحياء علوم الدين للشيخ أبى حامد الغزالي، من طرف علي بن يوسف المرابطي.

ـ وتناول المؤلف أبو راس بشيء من التفصيل أولاد غانية من قبيلة مسوفة، وحروبهم في التاريخ بالمغرب وافريقية وخاصة ضد الموحدين للثأر للملكمين.

ـ وتحدث عن نسب الموحدين واصل تسميتهم، وعن تأسيس دولتهم بعد المرابطين. وقصة لقاء الشيخ أبو حامد الغزالي مع المهدي بن تومرت في المشرق.

ـ ثّم يعرج ابوراس للحديث عن رحلته الى الحج، بدايتها كانت من مدن الجزائر الى تونس وثم مص، حتى وصل الى البقاع المقدسة، والتقى مع علمائهم وفقهائهم.

ـ ويعود من جديد الى دولة الموحدين، ليتحدث عن معركة الارك المشهورة، التي كانت نصرا مؤزرا ضد الكفرة الغزاة. ويذكر بعدها بداية ضعف الموحدين وزوال ملكهم.

ـ وبعد ذلك ينتقل أبو راس للحديث عن علماء مدينة وهران، وخاصة محمد الهواري العالم الزاهد والمفتي الفقيه، وكيف انتقلت اليه رئاسة العلم والفقه.

ـ ويعود أبو راس الى تاريخ الدولة الرستمية بتاهرت بقيادة عبد الرحمن بن رستم، مع قبيلة لماية البربرية.

ـويأخذ أبو راس عنان قلمه ليتحدث عن جملة من القبائل البربرية وبطونهم، مثل: بنومرين وبنويدين، وبنو وطاس في المغرب، وعن تاريخ مدينة تلمسان وبناء منصورة .

ـ واعطى المؤرخ تعريفا لجنس الاسبان، ومدنهم وملكهم في التاريخ.

ـ وذكر المؤرخ الحروب التي قامت بين دك الافرنجي ومحمد اقدار في المغرب الوسط، وانتصاره عليهم.

ـ ثم يعود أبو راس الي مدح ابي الفتوحات الباي محمد بأبيات شعرية.

ـ والاستطراد، يذكر استنجاد عبد الله بن الابار الشاعر البنسي، بأمير تونس ابي زكرياالحفصي بقصيدة مؤثرة وتلبية الأمير له.

ـ ويعرج أبو راس الى قصة سقوط الاندلس الإسلامية، ويذكر" رحلة الغزال" الى بلاد الاندلس ووصف مدنها وقصورها ومساجدها وأهم مظاهر العمران بها وصفا دقيقا وذكر اثار المسلمين فيها.

ـ وتناول المؤرخ ملك بني أمية في الاندلس من عبد الرحمن الداخل الى هشام آخر ملوكهم وكيف انقرضت دولتهم، والتي تحولت الى ملوك الطوائف.

ـ وذكر نسب السلطان إسماعيل بن علي السجلماسي، وأهم إنجازاته التاريخية كحصاره مدينة سبتة، وبعد ذلك يذكر نسب مولده وتاريخ العالم الصوفي عبد القادر الجيلاني.

ـ ويستطرد أبوراس مرة أخرى في ذكر مناقب مجموعة من العلماء الصوفية، الذين كان لهم دورا بارزا في هذا الميدان، كأبي العباس المرسي وإبراهيم وأحمد البدوي...

ـ ويعود مرة أخرى الى قبيلة صنهاجة البربرية، ويتحدث عن تاريخ مدينة بجاية، وملك بني حماد وخاصة في عهد الناصر بن علناس وابنه المنصور.

ـ وتكلم المؤلف عن تاريخ محمد بن يعمر المسوفي، في بلاد صنهاجة والجزائر وتلمسان وبجاية والقلعة.

ـ وينقلنا صاحب المخطوط الى جانب الحضاري، حيث يذكر تاريخ اتخاذ السكة في المغرب الإسلامي، والمشرق الإسلامي من قبل.

ـ ويعود أبو راس مرة أخرى الى التاريخ، ويتحدث عن تاريخ بني عبد الوادي في تلمسان ويفيض في تاريخ أميرها أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن.

ـ ثّم يعرج أبو راس الى تاريخ الخلافة العثمانية، وانجازاتهم التاريخية وعن فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح.

ـ ثّم يتكلم عن شخصيات تركية، تركت بصماتها في التاريخ الجزائر على العهد العثماني، وعلى رأسهم خير الدين وعروج، وجهاد باكداش ضد الإسبان في ثغر وهران المجيد، مع صهره ووزيره حسن الوزان. ثّم تحدث عن كفاح وتضحية واستشهاد الباي مصطفى، وهو على فرسه.

أمّا العناصر التي تناولها في الجزء الثاني:

تحدث عن المغرب الأوسط والأقصى، وكل ما يتعلق بهما من موقع ومدن وتاريخ. كما أتى بأخبار عن بلاد السودان القديمة والنشاط التجاري المتمثل في التجارة الصحراوية، وبعض عادات وتقاليد اهل الطوارق وواحات الصحراء وأصل سكانها وينقل في هذا الموضوع عن أخيه عبد القادر الناصري، وعن نسابة ومؤرخين أخرين كالبكري والمازوني صاحب النوازل. ثم يعود من جديد للحديث عن تاريخ مدينة تلمسان، وينتقل الى حياة أمراء الثعالبة بسهل متيجة، في الوسط. وذكر قصة الشيخ عبد الكريم المغيلي أولا مع الحافظ جلال الدين السيوطي في مسألة النطق، وثانيا محاربته ليهود توات وإجلائهم منها.

وصف أبو راس أخبار رحلته الأولى للحج، عبر المدن والأماكن التي زارها بمصر وجزيرة جربة بتونس التي بلغه خبر حرب الجزائر والاسبان سنة 1778م. ثم يفيض في مدح فاتح ثغر وهران، ابي الفتوحات المنصور بالله الباي محمد بن عثمان. ويورد أشعار

عن الشاعر التونسي أبي الحسني علي الغراب السفاقصي، في كل مناسبة وفي غير مناسبة.

القيمة العلمية للكتاب :

يرى ناصر الدين سعيدوني أن كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار مصدرا مهما ومرجعا أساسيا لا سيما فيما يتصل بتأسيس المدن وأنساب القبائل ومواطن العشائر وتطور أحداث فتح وهران ومأثر الباي محمد الكبير وهذا ما لاحظه بعض المستشرقين[1].

نال كتاب عجائب الاسفار اهتمام المشتغلين بالتاريخ فقام بترجمته الى الفرنسية أرنو (M.A.Arnoud) تحت عنوان:

Voyages extraordinaires et nouvelles agréables .Alger.1883 وطبع بالجزائر سنة 1885م بعد أن نشرت منه فصول في المجلة الافريقية لعام 1881م ونشر قسم منه بجريدة المبشر بالجزائر[2]. يرجع أبو قاسم سعد الله الاهتمام الكبير بكتاب عجائب الاسفار الى ما يحتويه من معلومات قيمة وبارزة عن انساب القبائل ومواقعها في شمال إفريقيا فهو بذلك مرجعا مهمها للباحثين وفيه وفرة من الأخبار لأحوال شمال إفريقية خلال العصر العثماني قلما تجدها في غيره، بالإضافة الى تأسيس المدن ومد الطرق وتواريخها في المنطقة المذكورة، الكتاب يكشف عن موقف مؤيد العثمانيين عامة والترك خاصة في الجزائر ومعلومات عن الأندلس ويكشف عن كره أبو راس للنصارى عامة والإسبان خاصة لإخراجهم المسلمين من الأندلس ومطاردتهم لهم في المغرب العربي[3].

[1] – ناصر الدين سعيدوني، **التراث التاريخي**، مرجع سابق، 464.

[2] – نفس المرجع، ص 465.

[3] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء** ، مرجع سابق، ص100.

ثالثا: كتاب زهرة الشماريخ في علم التاريخ

عنوان الكتاب: زهرة الشماريخ في علم التاريخ

حققه الدكتور حمدادو بن عمر

إعتمد حمدادو بن عمر في تحقيق مخطوط زهرة الشماريخ في علم التاريخ[1] على مجموعة من النسخ حيث ان نسخ المخطوط التي عثر عليها متعددة وفريدة من نوعها وهي نسخ كتبت بعد عصر المؤلف ولعل هذا ما يؤكده تاريخ الفراغ من التأليف (1271هـ/1854م) النسختين التي اعتمدها هما:

- النسخة أ: وتعد من نفائس أحباس خزتنة الزاوية العداوية بتيارت وهي ملك لوزير الشؤون الدينية والأوقاف الأسبق أبو عبد الله غلام الله أهداه لفريق البحث عن طريق إمام أحد مساجد وهران أبي عبد الله شرك.

- النسخة ب: التي توجد منها نسخة أخرى مصورة على الميكروفيلم بمكتبة القصر الملكي بالرباط(الخزانة الحسنية) تحت رقم: 13923.

ونسخ المخطوطة عبارة عن مجلد متوسط من الحجم الصغير، رثة متقادمة مصفرة على الطريقة القديمة مكتوبة على ورق من القطع الغليظ ومن الحجم المتوسط، مقياس (12/16) عدد صفحاته 230، ضمت كل منها ما بين 22 سطرا وفي كل سطر ما بين (13/12) كلمة.

محتوى الكتاب:

أشار أبو راس في بداية الكتاب الى ضرورة معرفة أخبار الأولين والرجوع أولا الى القرآن الكريم(القصص القرآنية) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما توجد

[1] – عنوانه يشبه كتاب الإمام السيوطي، ياقوت الشماريخ في علم التاريخ.

إشارة الى الإطار الزماني لمحتوى الكتاب الذي يحدده أبو راس من بدأ الخليقة الى البعث النبوية، وما يذكر خارج هذا الإطار إلا عن طريق الانجرار.

اشتملت المقدمة على عنوان المخطوط وتعريف علم التاريخ وضرورة الاهتمام به لأنه ضعف في زمانه على حد قوله، مع ذكر دور النسب في المجتمعات انطلاقا من الأحاديث النبوية الشريفة، أبرز في المقدمة اهتمام علماء الفرس، الروم، اليهود، البربر والمسلمين بعلم التاريخ، ودواعي وأسباب تناوله هذا الموضوع.

ومن الأمور التي تعرض لها بالذكر في المقدمة، أمهات المصادر التي استقى منها معلومات كتابه، ليبين لنا أهمية العناية بالمصادر، وقيمة التاريخ المكتوب.

الشيخ أبو راس لم يقسم كتابه الى أبواب أو فصول بل اكتفى بوضع عناوين كل عنوان يبدأ بعبارة" الخبر عن" والتي بلغ عددها 63 عنوانا، منها 43 عنوانا مستقلا، أولها موضوع تحت عنوان" الخبر عن العرب العربة"، وأخرها موضوع تحت" الخبر عن أيام العرب وأيام حروبهم وتداولها".

أما العناوين المتبقية وعددها عشرون عنوان فرعيا، فلا تبدأ جميعها بعبارة" الخبر" ومن الأمثلة على ذلك" ولاية طالوت اول ملوك بني إسرائيل" ونيل الأرب في تفضيل العرب حسب ونسب، غير أن المعلومات التي تندرج تحت العناوين لا تتساوى في حجمها، حيث وردت فقرة لا تتعدى الخمسة أسطر تحت عنوان" بطون كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس"

القيمة العلمية للكتاب:

يعتبر كتاب زهر الشماريخ في علم التاريخ من أهم المؤلفات التاريخية كونه يعتبر مصدر للتراث التاريخي الجزائري خصوصا والعرب عموما فهو يستقصي أخبار المؤرخين

وما صنفوه، كما أن المادة التاريخية التي يحتويها الكتاب تعين الى حد بعيد الدراس والباحثين في الكشف على جوانب عديدة لأنها متنوعة ليست من طبيعة واحدة ولى مصر واحد أنما فيها لأجيال متباينة متفاوتة من العلماء ومذاهب متنوعة.

يعد كتاب زهر الشماريخ في علم التاريخ واحد من أهم الشهادات الحية لعطاء علماء ومثقفي الجزائر، ولاسيما مدينة معسكر التي تميزت بصفتها مركزا علميا هاما، بفضل بروز علمائها في جميع فنون العلم والمعرفة أواخر العهد العثماني.

خلاصة:

وفي ختام هذا المبحث نستخلص أن أبي راس الناصري كان عالما موسوعيا كثير التآليف محبا للعلم والتدوين وتقييد الأحداث فمؤلفاته كانت أزيد من أيام عمره كما ذكر بنفسه في كتابه" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" فقد أسهم مساهمة كبيرة في الحركة الثقافية عموما والكتابات التاريخية خصوصا فقد كان مطلعا لكل أحداث عصره وكان متأثرا تأثيرا شديدا بها مما جعله يقيدها في كتاباته التي باتت تشكل لنا اليوم مصدرا مهما في تاريخ الجزائر وبلاد العالم الإسلامي خلال العهد العثماني.


المبحث الثالث
أهم القضايا التاريخية الجزائرية
في كتابات أبي راس الناصري

المبحث الثالث: أهم القضايا التاريخية الجزائرية في كتابات أبي راس الناصري

المطلب الأول: القضايا السياسية

عاش أبو راس في أواخر العهد العثماني، نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، شهد في هذه الفترة تغيرات كبيرة في الأحداث السياسية للبلاد.

أولا: قضية الحاق الجزائر بالدولة العثمانية

تحدث أبو راس عن قيام الإيالة العثمانية في الجزائر وخص فصول تحدث عن نسبهم وموطنهم الأصلي وقيام إمارتهم في أسيا الصغرى ثم مجيئهم الى الجزائر في سياق الصراع ضد الدولة الإسبانية وتأسيسهم لأيالتها ودفاعهم عنها ضدّ التحرشات الإسبانية والأوروبية خلال القرون التالية(السادس عشر الى الثامن عشر).

وقد ساند الشيخ أبو راس قيام هذه السلطة الشرعية(العثمانية)لأن– الزيانيون والحفصيون– تخاذلوا في الجهاد ضد الإسبان الذين احتلوا المدن الساحلية الواحدة بعد الاخرى.

لم يكن للأبي راس أي دوافع من مساندته للوجود العثماني بالجزائر لا ماديا ولا شخصيا، خاصة وأن أبا راس عاش طوال حياته فقيرا، وإنما إعترافا بما قدمه هؤلاء للجزائر منذ مجيئهم إليها ودفاعهم عنها ضد كل الأخطار التي هددتها، فيقول أبو راس عن مجيئ العثمانيين الى الجزائر" سبب مجيئهم تغلب النصارى على السواحل" وكان ذلك على يد خير الدين وإخوته" مشهور البيان وواسطة القلادة، منتقل الأحوال مسعد الأنوار.. يده للسماحة وعقله للرجاحة.. كان قبل حلوله بالجزائر طبق أرض الكفرة بالغزوات وكثرت لديه الفتوحات، أبوه حسن من حامية جزيرة مدلي[1] تزوج امرأة من أهل الذمة فولدت له عروج أكبرهم وخير

[1]– ورد في مذكرات خير الدين بربروس أن اسم والده" يعقوب أغا"، ينظر: خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين**، تر محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص 21.

الدين واسحاق[1] فشبوا على أكمل خصال الرجولية وغاية السعادة والفحولية"، ثم إنتقل الاخوة الى الجزء الغربي من حوض البحر المتوسط للجهاد" فكانوا يأتون بالغنائم ويرسون على مدائن الإسلام الساحلية ليبيعوا ماعندهم... فكان خير الدين في بعض المرات أرسى أسطوله بمرسى الجزائر فرغبوه(أهلها) في المبايعة والملك عليهم لعدم استقامة دولة أهل تلمسان وأهل تونس والحوا عليه... فقبل على شرط قتل المفسدين..." فلما انتظمت له الجزائر واستحكم أمرها وأكثر جندها وأصلح خللها"، بفضل مساعدات السلطان سليم خان ناوأه الشيخ أحمد بن القاضي– أمير جبل فاتفق الأمراء الزيانيين بتلمسان على حربه.. فلم ينجح له شيء لأن أمر بني زيان حينئذ قد ولى الأدبار وضعف ملكهم وتقلص ظلهم لاسيما وقد أخذت من أعمالهم وهران" وحين تمكن من القضاء على المناوئين، وفد عليه وفود من ربوع الجزائر وطلبوا منه النجدة، فانتقل إليها وفي طريقه" استعمل أخاه عروج على تلمسان وأخاه إسحاق على قلعة بني راشد..." غير أن عروج لقي معارضة سكان تلمسان بإيعاز من الأمير الزياني مسعود فأخرجوه منها لكنه عاد إليها فقتل عددا هاما من الأمراء الزياني وعاث فيها الى أن سكنت فتنتها"[2]

عندئذ لجأ الأمير الزياني إلى الإسبان بوهران وطلب منهم النجدة" فزحف النصارى إلى إسحاق بالقلعة فقتلوه ثم زحفوا نحو تلمسان الحصار عروج. فلما طال الحصار خرج عروج بجنده من المدينة.. فلحقه الجيش الإسباني بجبل بني موسى وقتلوه ومن معه سنة 935 هـ.

يبدو أن أبا راس قد تأثر للقمع الذي مارسه عروج على سكان تلمسان فينقل ينظر أبو راس إلى خير الدين نظرة تعظيم وتبجيل فيعتبره الأمير النموذجي ويضفي عليه هالة من التقديس إذ كان.. خلافا لأخيه عروج" لا يقبل سفك الدماء من غير وجه شرعي... وكان بالغاية القصوى في الزهد والورع والتقوى والإخاء.. وكان كثيرا يرى رسول الله عليه الصلاة والسلام في منامه". وحين تعددت تحرشات الإسبان على مدينة الجزائر بين 1516 و1529

[1]– لخير الدين بربروس ثلاثة إخوة عروج، اسحاق الياس، ينظر: خير الدين بربروس، **خير مذكرات الدين**، نفس المصدر، ص21.

[2]– محمد أبو راس الناصري،**عجائب الاسفار**، مصدر سابق، ص 49.

وهددت الحامية الإسبانية المرابطة بقلعة الصخرة" وجود الإيالة الجديدة شمر للمدافعة عن الجزائر في البر والبحر.. فلم يزل خير الدين يحاصره(برج الصخرة المقابل لميناء الجزائر) ويقاتله إلى أن فتحه سنة 948هـ وبني الميناء الجديد بإقامة رصيف يربط برج الفنار بالميناء القديم. ثم قطع طمع بني زبان سنة 956هـ[1].

ليكمل أبو راس في سرد أحداث استنجاد أعيان مدينة الجزائر بخير الدين، وهو ما أدى الى قيام سلطة جديدة في مدينة الجزائر التي أخذ شأنها يتعاظم للوقوف في وجه العدوان الاسباني، بحيث دخلت في صراع مع الاسبان حول كامل مدن الغرب الجزائري منذ البداية وخاصة مدينة تلمسان، وبالتالي تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، أكبر دولة إسلامية في ذلك الوقت، والتي قدمت المدد الكافي لمدينة الجزائر طيلة فترة حكم العثمانيين للجزائر.

ثانيا: قضية فتح وهران

نالت هذه القضية اهتمام العلماء، فنجدهم يمجدون ويخلدون بكتاباتهم النثرية والشعرية مأثر الفاتحين، سواء من خلال الفتح الاول في عام 1708م أو الثاني في 1792م على يد محمد الكبير باي وهران[2].

يذكر أبا راس أن الجزائر تعرضت لاحتلال الإسباني في بداية القرن السادس عشر خاصة على مدينة وهران التي أغرى موقعها وجمالها الإسبان كونها من أشهر مدن بلاد المغرب لغناها بالأسواق والتجارة يقول أبو راس عن وهران((مدينة كبيرة معدودة من أمصار المغرب الأوسط على ساحل البحر الرومي ذات أساور وحصون وأشجار وعيون وبناء لم يوجد مثله ،ولا يضع واضع شكله...))، أسفر هذا الاحتلال الذي دام قرنين ونصف قرن عن نتائج وخيمة على ساكني الناحية الغربية من الجزائر، إذ لم تتوقف الغارات الاسبانية على

[1]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الأسفار**، تح غانم محمد، مصدر سابق، ص 50.

[2]– بوشنافي محمد، **أبو راس الناصري المعسكري، وقضايا عصره من خلال مؤلفاته**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثاني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 1436هـ/2015م، ص 213.

الأهالي والقبائل ووصلت هذه الغارات الى ناحية سعيدة ومعسكر، فكان الجيش الاسباني خلالها ينهب ويسبي ويقتل الى درجة إبادة قبائل كاملة[1].

أحدثت واقعة الاحتلال مدينة وهران أثرا كبيرا في نفوس أهلها بحيث يذكر أبو راس الناصري:

خامس عشر من عاشر أناخ بها الإسبانيون أهل الشرك والرجس

جحافل الكفر قد حموا جوانبها وعن دفاعهم عجز ابو قلموس

كما أورد أبو راس أن هناك رواية محلية تقول بأن سبب أخذ النصارى لوهران دعوة الشيخ الهواري عندما قتلوا ولده ظلما حيث قال" شوشون شوشهم الله من البر والبحر"[2].

لم تقل حدة الغارات الاسبانية إلا بعد الفتح الاول سنة 1708م على يد الباي مصطفى بوشلاغم "فانكسرت شوكتهم من الغزو العظيم على المسلمين.. وقطع الله فسادهم وأخمد نارهم واذهب من أرض المسلمين أثارهم فصاروا لا يفارقون الحصون ولا يفترقون ساعة عن الحراسة والعيون"[3].

تمكن الأتراك منذ قدومهم الى الجزائر من تحرير المدن الساحلية الجزائرية التي كان الإسبان قد استولوا عليها عدا المرسى الكبير ووهران ،فقد استعصتا عليهم رغم محاولات عديدة يذكرها أبو راس ، ومن العوامل التي شجعت الاتراك على تجديد الحملات العسكرية لتحرير وهران دعوة العلماء الجزائريين للجهاد.

أول محاولة يذكرها أبو راس حملة إبراهيم باشا في أوساط القرن الحادي عشر "ولما تغلب النصارى على ما يليهم من أرض أهل الإيمان الى أثناء القرن الحادي عشر... فغزاهم ابراهيم باشا وهو أول من غزاها من الأتراك[4] ونصب عليها المدافع والبومبة من المائدة

[1]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تح محمد غانم، مصدر سابق، ص 46.

[2]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح بوركبة محمد، مصدر سابق، ص240.

[3]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تق وتح محمد غانم، ص45.

[4]– محمد أبو راس الناصري،**عجائب الاسفار** ،تح بوركبة محمد ،ص 300.

فامتنعت عليه.. وسعى في هلاكها بجميع الحيل والمكائد وهو في كل ذلك كضارب حديد بارد... فلما أيقن أنها ممتنعة عليه ،انقلب راجعا الى دار ملكه". ومن حينها وقعت للإسبان العناية بأبراج وهران وإعادة تحصينها خاصة برج مرجاجو.

امتدت أيدي الإسبان لضواحي الى أن ولي الباي شعبان الزناقي ببايلك الغرب في أواخر القرن الحادي فحاصرها ،ودام بينهم صراع كبير ثم زحف الى وهران في محاولة ثانية لتحريرها إلا أنه لقي هزيمة وقتلت جنوده في تلك المعركة لقي الاب شعبان حتفه وبقيت جثته بأيدي الاسبان الى ان سلموها للمسلمين سنة 1098هـ.

ثم كانت المحاولة الثالثة على يد سلطان المغرب الأقصى المولى إسماعيل سنة 1112هـ" ضرب حول وهران فساطيطه وخيم أخبيته ورتب عساكره إلا أنه لم يلقى مجابهتها بسبب برج مرجاجو فقال:" هذه أفعى تحت حجر تضّر ولا تضّر" ثم عاد الى المغرب الأقصى. يقول أبو راس أعيته حيلتها حزما ومنعتها... عقاب جو قد ارتقى من الحرس.

ليتحدث بعد ذلك أبو راس عن المحاولة الرابعة على يد الباي مصطفى بوشلاغم سنة 1119هـ/1708م فحاصرها من جهة البر والبحر الا أن فتحها عنوة وقهرا سنة 1119هـ/1708م" وكان أول من فتح من أبراجها برج العيون.. أمّا برج المرسى فلم يفتح إلا بعد فتحها وفتح سائر حصونها". إلا ان الاسبان استرجعوها بعد 24 سنة من حكم الباي مصطفى بوشلاغم يقول أبو راس:

من بعد عشر وعشر ثم أربعة... عادو إليها قرة أعين التعس.

ثم المحاولة الأخيرة التي تحدث عنها أبو راس باستطراد، محاولة الباي محمد الكبير سنة 1205هـ، فجهز جيشا" حصل له النصر.. فخرج من معسكر قاصدا فتح وهران، وقد قدم أمامه البارود في عدّة صناديق.. فنزل بسيق.. وارتحل من الغد يريد قتال النصارى.. فنزل بوادي تيلالت"... واجتمعت عليه الأعراش.. بالعز والتمكين... ثم نزل عليها وحاصرها

وضايقها مضايقة شديدة.. وصار الحرب بين الأمير والنصارى سجالا.. ودام حصاره لها الى أن فتحها بقتاله في اليوم الخامس من رجب.. سنة ست من القرن الثالث عشر[1].."

المطلب الثاني: القضايا الاجتماعية

إن المطلع على كتابات أبو راس الناصري التاريخية يدرك أبعاد محتواها الاجتماعي وما يمكن تأويله وتفسيره من خلالها، حتى وإن اتفقنا جميعا على أسلوبه السردي وعدم اتسامه بالتحليل في طرحه، لكن التفاصيل التي يذكرها وطريقة تفاعله مع الأحداث وإبداء رأيه وشعوره نحوها، يجعل الباحث يخرج بأفكار كثيرة عن المجتمع الجزائري في تلك الفترة وذهنيته وآرائه، ونظرة الناس للكون وما أهم شيء بالنسبة لهم وتأثير الأبعاد السياسية التي عالجها على الأبعاد الاجتماعية يطلعنا التدهور العلمي والثقافي والمشاكل السياسية الواقعة ببعديها الخارجي والداخلي، ومن خلال حواراته مع العلماء ومناظراته يطلعنا على فلسفة الحياة في تلك الفترة باعتبار الدين المرجعية الأولى للناس في إدارة مختلف شؤون حياتهم أمام التراجع العلمي وعدم الاهتمام به. نستطيع كذلك أن نعرف لماذا كان التصوف غالبا وكيف كانت العلاقات مع الجيران وكيف كانت ترتسم الحدود، وكذلك يعالج بعدا اجتماعيا أعمق لا يمكن تجاهله وهو اهتمامه بالنسب والأعراق الموجودة في الجزائر وإلى ما يعود أصلها مستندا لمصادر عدة وأراء علماء مدققين كابن خلدون.

حيث قال ابي راس الناصري في هذا الشأن:" واعلم ان امتياز النسب اندر في هذا الزمان، فلا يكاد يتفق فيه اثنان حتى يقع اختلاف كثير في الامة الواحدة لاختلاط الانساب وتبيان الدعاوي"، ويرجح ابي راس الناصري ان مشكلة الاختلاف في الانساب بسبب الاختلاط بفعل المصاهرة، كذلك كثرة الذين ادعوا الشرافة بسبب الامتيازات التي تمتعت بها طبقة الاشراف من طرف السلطة، وايضا رغبة الشرفاء في تأكيد الاصول والاحتماء من الدخلاء[2]. وكلمة الاشراف مفردها كلمة شريف وهي مأخوذة من كلمة الشرف والتي تدل على

[1]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح محمد غانم، مصدر سابق، ص 46

[2]– نفس المصدر، ص26–27.

العلو والمجد والفضل فقد حضي الاشراف بمكانة عظيمة لدى السلطة والمجتمع، لكن الاشراف قد اكتفوا بالامتيازات التي منحت لهم خاصة[1].

ان النسب الشريف هو الانتساب الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى اهل البيت من زوجاته وبناته وصهره، وقد ذكرهم فقال:" كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي"، لان الانتساب للرسول هو علامة الشرف بالنسبة لهم، ونجد ان البعض جعل اهل البيت والاشراف محصورة في ابناء علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء وابنائهم الحسن والحسين[2].

أولا: قضية الشرف

تحتل مسألة الشرف والشرفاء أهمية بالغة في نظر السلطة والرعية معا فالشرف رهان اجتماعي وسياسي لان الأشراف كانوا يحتلون مرتبة اجتماعية مميزة نظرا لما يحضون به من مزايا اجتماعية وسياسية، أملاكهم لا تتعرض للمصادرة وهم معفون من أداء الضرائب الشرعية، لا ينالهم ظلم واضطهاد من قبل السلطة وعمالها ،بل عكس ذلك يتقرب إليهم البايات والقياد، يقدمون لهم الهدايا في المناسبات الدينية.

إتخذ أبو راس موقفا ضد المتشرفة فأبطل مزاعمهم بالحجة والدليل وتعرض لكتاب الشيخ زيد" التوجني" العقد النفيس في أعيان أهل غريس" ورد عليه في كتاب مروج الذهب ونبذة من النسب ومن إنتهى الى الشرف والنسب" متهما إياه بعدم ضلوعه في علم النسب وقلة اهتمامه بالتحقيق والتدقيق فيما يكتب[3].

---

[1]– تقي الدين بوكعبر، **جوانب من التراث العلمي المخطوط لآسرة المشارف بمعسكر**، متون العلوم الاجتماعية، المجلد الثامن، العدد الثالث، 2016م، ص 212–213.

[2]– فاطمة الزهراء مفتاح، **الاشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر بلاد القبائل 1518–1830م انموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018/2017م، ص34.

[3]– محمد أبو راس الناصر، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تقديم وتحقيق محمد غالم، مصدر سابق، ص22.

عانى أبو راس من عداء أدعياء الشرف(المتشرفة) إذ أنكر عنهم النسب الشريف فهددوه وحاولوا إتلاف كتابه، يقول في هذا الصدد((الناس من داء عضال لا نتخلص منهم على كل حال، سهامهم مسمومة وخلق أكثرهم مذمومة ولا ينظرون بعين الإنصاف ولا يملون من الانتقاد والخلاف يسقون من أفواهم العسل وفي قلوبهم السم الزعاف))

ألف أبو راس كتاب الوسائل في معرفة القبائل، تحدث فيه عن أصول القبائل البربرية والعربية مواطنهم وحالاتهم في بلاد المغرب وكتب" مروج الذّهب في نبذة من النّسب، ومن انتمى إلى الشّرف وذهب". ليبطل مزاعم بعض الأسر التي تدعي أن نسبها شريف، فيقول في هذا الباب" واعلم أن امتياز النسب أندر في هذا الزمن فلا يكاد يحقق فيه انسان حتى يقع فيه اختلاف كثير في الأمة الواحدة لاختلاط النسب[1].

بتبيان الدعاوي يعزو أبو راس الناصري الاختلاف في الأنساب إلى الاختلاف الذي حصل بين البيوتات الشهيرة بفعل المصاهرة على مر الزمان وهو لا يختلف في ذلك عن ابن خلدون الذي اعتبر صريح النسب مرتبطا بالبداوة لاعتبارات اجتماعية واقتصادية واضحة غير أن أبو راس يصف عاملا جديدا يتمثل في كثرة أدعياء الشرف[2].

ثانيا: قضية البربر

من بين المواضيع التي عالجها في مؤلفه زهرة الشماريخ في علم التاريخ مسألة نسب البربر والبحث في تاريخ سكان شمال إفريقيا حيث يرجع أبو راس الناصري أصول البربر إلى الانتماء العربي وبالتحديد جزيرة العرب وذلك في قوله:((أعلم أن نسب البربر القديم قيل أولا نقاش بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والظاهر أن هذه اللغة إنما اكتسبوها عند تبلبل الألسنة))، ويسترسل أبو راس في حديثه عن البربر قائلا وقال أبو زيد عبد الرحمان ابن

[1]– نفسه ، ص 26.

[2]– أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**ج1 ص 27

خلدون بعد ذكر نحو ما مر لنا والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره أن البربر من ولد كنعان بن حام بن نوح وأن جدهم مازيغ[1].

وفي موضوع البربر كذلك استعرض النظريات التي أبداها في هذا المجال أشهر المؤرخين، فقسم البربر إلى البرانس والبتر، أما البتر من ولد قيس بن عيلان والبرانس من نسل مازيغ[2]، أما أصلهمها فيرجعه الطبري والمسعودي والصولي إلى ذرية كنعان بن حام، ثم ينتقل لقضية استقرارهم بالمغرب فيروي أقوال النحوي والبكري بأن إفريقش اليمني أتى بهم في حملة جيشه عندما ملك المغرب وتركهم به وهو الذي سماهم البربر لأنه لم يفهم أصواتهم ثم يروي رأي ابن الكلبي ومفاده أنهم كانوا بالشام بجوار العرب وأن بني إسرائيل هم من أخرجوهم من أراضيهم حين قتل سيدنا داود ملكهم جالوت، وقد أوحى الله إليه، ياداود أخرج البربر من الشام لأنهم جذام الأرض[3].

وحديثه فيما بعد مطول حول الصراعات التي شهدها المغرب بين الفاطميين والأمويين وبين الشيعة والسنة والخوارج لرهانات سياسية وعقائدية لا يمكن تفصيلها في هذا المجال، إن إدراك أصول السكان وانتماءاتهم هو إدراك لحقيقتنا التاريخية وبالتالي إدراك لثقافتنا وهويتنا وتفسير وفهم لما نحن عليه اليوم وتمييز بين ما هو أصلي وما هو داخلي وتوضيح للاختلافات والتزويرات التي يحاول بعض الاعداء اليوم ادعاءها لإثارة الفت وتحقيق مصالح شخصية.

ثالثا: قضية شرب القهوة والدخان

من بين القضايا الاجتماعية التي ناقشها أبو راس مع علماء الجامع الأعظم بالجزائر مسألة شرب" القهوة والدخان"[4]

---

[1]– زهرة الشماريخ في علم التاريخ، مصدر سابق، ص25

[2]– نفس المصدر، ص91

[3]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، مصدر سابق، ص 40.

[4]– محمد أبو راس الناصري، **فتح الإله**، مصدر سابق، ص159.

كانت مدينة الجزائر منذ القرن السادس عشر قد امتلأت بالمقاهي التي يأتيها الجنود الأتراك والأهالي لتناول كؤوس القهوة وشرب الدخان(الرنجيلة)، فشغل الفقهاء بالفتوى فيه، يقول ابو راس" اختلفت فيه الناس فمنهم متغال في الحل يرى ذلك قربة ومنهم متغال في التحريم يراه كالخمر". ويرى أن" والحق أنه في ذاته لا إسكار فيه وإنما فيه تنشيط للنفس ويحصل من مداومته ضرورة تؤثر في البدن عند تركه كاعتياد أكل اللحم بالزعفران".

لا يجد أبو راس نص يحرم شرب القهوة لكنه يدعو الناس الى الأعراض عنه وتجنبه إلا لضرورة "وقد كثرت هذه الأيام فيتعين على العاقل اجتنابها " لعوارض فيها.

أما الدخان" فسفه وشمه.. مندرج ضمن المفسدات للعقول" وفيه إضاعة مال..." لهذا ينصح بتركه وإن غاب النص الديني لتحريمه. ويستدل لذلك بقول جمهور الفقهاء مثل أحمد المقري صاحب نفخ الطيب الذي قال فيه" لا نص عندي فيها صريح..." والشيخ أحمد بابا التمبكتي صاحب الديباج" يباح فيها القليل" وقال ابن عسكر صاحب الدوح الناشر" إن النبات كله مباح إلا ما يطغي العقل" والشيخ عبد القادر الفاسي النسابة الشهير" والذي ينبغي اعتماده" تحريم الدخان لاعتراف كثير أنه يحدث تفتيرا ويشارك الخمر في نشوته ويرخي الأطراف ويوهنها"[1].

يصرح أبو راس باجتناب الدخان، لا لاعتبارات دينية بل لاعتبارات تستدعيها المصلحة العامة التي هي قوام الشريعة في نظر الفقهاء[2].

المطلب الثالث: الواقع الثقافي في الجزائري من خلال مؤلفات أبو راس الناصري

إن الازدهار الحضاري والثقافي لأي أمة في عصر من العصور يرتكز على تقد ورقي العلوم والفنون فيه، فإن العهد العثماني ولا سيما المرحلة الأخيرة منه يعتبر فقيرا من الناحية الثقافية، وربما هذا راجع الى عناية العلماء بالعلوم التي كانت متداولة أنذاك والتي لم تكن

[1]– محمد أبو راس الناصري، فتح الاله، مصدر سابق، ص–ص 160–161

[2]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار**، تح محمد غانم ، مصدر سايق، ص–ص 21–22.

تخرج عن تقليد السابقين، من علوم شرعية وأدأب وتواريخ محلية وتصوف ،في حين عنايتهم بالطب والحساب والفلك والرسم والعمارة قليلة جدا وهو ما جعل الانتاج الثقافي والعلمي في هذا العصر ضئيلا.

حيث يشكو أبو راس الناصري من ضعف الثقافة في عصره فيقول: وإني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومراسمهن وعفت أطلاله ومعالمه لاسيما من التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب، فقد طرحت في زوايا الهجران وسجت عليها عواكف النسيان وأشرفت شمسها على الأفول واستوطن فحولها زوايا الخمول يتلهفون عن إفساد العلم والفضائل ويتأسفون عن انعكاس أحوال الأذكياء والأفاضل وإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء أصر على إساءته[1].

الحقيقة أن المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني لا تكاد تخرج عن المسجد والمدرسة والزوايا والكتاتيب. ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومنا اليوم.

تعد هذه المؤسسات التعليمية من أهم مراكز الإشعاع الثقافي أنذاك، والتي كانت نقطة تحول في حياة أبي راس الذي كان من بين الطلبة الذين اجتهدوا في طلب العلم والرقي الى درجة العلماء والفقهاء وكانت هذه المراكز تتمثل أساسا في المساجد والزوايا والمدارس والمكتبات ومن بين هذه المعاهد التي ذكرها الشيخ أبي راس نذكر على سبيل المثال:

المساجد

يختلط على الباحثين أحيانا اسم الجامع والمسجد والزاوية ذلك لتداخل وظائفهم فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم، كما أن الزوايا كذلك أحيانا[2].

[1]– الحاج عيفة، **مساهمات أبو راس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية**، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، ص 477.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص 243.

كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد" فقد كان المسجد هو ملتقى العباد، ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف، وروح الحي في المدينة، إذ حوله كان تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب"[1].

كان تشييد المساجد يعتمد على المساهمات بالتبرعات وغيرها من طرف أعيان القرية أو الحي وكان مجهود السلطات الحاكمة في هذا المجال لا يتعدى مجهود الأفراد.

فالدولة غير مسؤولة على بناء هذه المساجد، وإذا بنى أحد الباشوات أو البايات مسجدا فإنما يبنيه من ماله الخاص، مثل الباي محمد الكبير الذي شيد جامعا كبيرا بحمل اسمه(جامع محمد الكبير) بمعسكر، كما أعاد بناء مسجد معسكر العتيق الذي شيد عام 1205هـ/1791م المعروف بجامع سيدي حسن فهدمه وقام بتوسيع مساحته وإحداث خمسة أحواض للوضوء به جلب له الماء عبر قنوات وسواقي. كما أبدل محراب هذا المسجد بمحراب أخر بديع الصنع الذي به منارة قريبة من قصر الباي[2].

والى جانب تلك المساجد العتيقة التي كان لها دور في التوعية ونشر الفكر الاسلامي للأمة الجزائرية، أسس محمد الكبير سنة(1214هـ-1215هـ/1799م-1800م) جامع سيدي الهواري بجوار برج القصبة الى الشمال على الحافة الغربية لواد الرحي[3].

الزوايا

تعتبر الزوايا من أهم مميزات العصر العثماني بالجزائر فكان لها دور كبير في حفظ تراث الأمة من الزوال والقيام بحركة علمية حققت نشاطا تفاوتت فعاليته، حيث لم يكن يقتصر عملها على الذكر والاوراد، بل تعدى ذلك الى التعمق العلمي في شتى الفنون. كما

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 243.

[2]- نفس المرجع، ص-ص 243-260.

[3]- المرجع نفسه، ص 46.

كانت الزوايا مؤسسات تعليمية ساهمت بدور محاربة الجهل في شتى صوره الى جانب نشر الوعي الفكري في مختلف حقوله[1].

من أهم الزوايا التي حققت نهضة علمية واعتنت بالعلم وتكوين العلماء وتنوير أفراد المجتمع اعتناءا بالغا. نذكر زاوية القادرية وزاوية أبي راس الناصر وزاوية المشرفي وزاوية المازوني زاوية سيدي محمد الشريف[2] وغيرها من الزوايا، وما يميز الزوايا الدينية أنها ملجأ ومأوى.

المدرسة

هي المكان المخصص لإلقاء الدروس بها، ولا توجد إلا بعض المدن الرئيسية أمثال: معسكر وهران وتلمسان والجزائر، وكانت بهذه المدارس غرف يسكنها الطلبة المسافرون. وقد عرف أبو راس الناصري المدرسة التي نحن بصددها مدرسة التعلم الثانوي والعالي ان صح التعبير، بأنها هي التي" تبنى لدراسة العلم، أي لتعليمه وتعلمه"[3].

فمن الواضح والجلي ومن خلال رأي أبي راس أن المدرسة لم يكن المقصود من ورائهم الزاوية أو المسجد. بل هي مدرسة مستقلة متخصصة في التعليم وحده بشطريه الثانوي والعالي. وفي هذا الصدد ذكر أبو راس أنه كان في مدينة الجزائر على عهده" مدارس" كبيرة، مثل المدرسة القشاشية التي أشار اليها أبو راس منسوبة الى جامع القشاش، كما كانت المدرسة المحمدية في معسكر[4]. وعندما وصل الى وهران قال:" إن المدارس بالمعنى الذي قصده: قد درسها الكفرة(أي الاسبان) وكفوا رسمها" فلم يبقى في رأيه في وهران لدراسة العلم سوى المساجد. وتلعب المدرسة في المدينة نفس الدور الذي تلعبه الزوايا في الريف[5].

---

[1]– حمدادو بن عمر، **واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني بيايلك الغرب**، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، ص 26.

[2]– أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، مرجع سابق، ص 237.

[3]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تح بوركبة محمد، ج1، ص 382.

[4]– نفس المصدر، ص 383.

[5]– حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 27.

من بين أهم المدارس نذكر المدرسة المحمدية أسسها الباي محمد بن عثمان بالغرب الجزائري، التي كان لها صدى واسع في العالم العربي والاسلامي، والتي تعتبر أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء، متفرغين لمهنة التعليم لا غير، الى جانب الألاف من الطلبة والتلاميذ الذين سارعوا الى الإقبال على العلم بلهف شديد، وهي التي أشار اليها أبو راس بقوله:" وهي المدرسة التي كاد العلم أن ينفجر بجوانبها. وقد تولى أبو راس مهمة التدريس بهذه المدرسة فالتف حوله عدد هائل من الطلبة، كان الطلبة يبادلون شعور أساتذتهم فيقدرونهم ويحترمونهم لما يحملونه من علم ونستشهد في هذا الصدد بما ذكره محمد بن علي السنوسي في ما عرض حديثه عن أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم:" ومنهم شيخنا وشيخ مشايخنا الهمام الحافظ الإمام سيدي محمد بوراس المعسكري البلد– رحمه الله– كنت أتردد اليه كثير وأستفيد منهم استفادة عظيمة لتمام حفظه واتقانه لكل فن حافظا لمذاهب الائمة الأربعة، جواب كل ما سئل عنه بين شفتيه، وغالب ما أخذنا عنه من أهل ناحيته أخذ عنه"[1].

ومن المدارس التي اشتهرت في الجهة الغربية

مدرسة مازونة: اشتهرت مدينة مازونة منذ أقدم العصور بمدرستها الدينية المختصة بالعلوم الشرعية منها الفقهية وعلم الحديث، فقد عرفت بكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وقريحة أشياخها، أسسها محمد بن الشارف سنة(1029هـ/1619م)، بلغت مازونة شهرتها الأفاق ووصفت بكونها بلد العلم والفقه، واشتهر شيوخها بالتخصص فبعضهم تخصص في((شرح مختصر خليل))، و((شرح الخرشي)) و((شرح الزرقاني)) في الفقه المالكي والبعض في الأحكام والقضاء والفتوى والبعض الأخر في الفرائض، وأخرون في رواية الحديث الشريف، وقد تخرج من هذه المدرسة شيوخ وأعلام من بينهم المؤرخ أبي راس الناصري على يد شيخه العالم أبي طالب محمد بن علي المازوني[2].

[1]– حمدادو بن عمر، مرجع سابق، ص 29.

[2]– محمد أبو راس الأنصاري، **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار**، تح بوركبة محمد، مصدر سابق، ص 48.

مدرسة القيطنة: هي مدرسة تقع بمنطقة القيطنة بالقرب من مدينة بو حنيفية تأسست سنة (1201هـ/1787م) على يد مصطفى بن المختار، وتعتبر هذه المدرسة من أهم المدارس التعليمة في الجزائر حيث جمعت بين جميع مراحل التعليم من أدنى مرحلة الى أعلاها ومن العلماء الذين درسوا بها العلوم الشرعية من فقه وحديث وعلم الكلام الحافظ أبي راس الناصري[1]، حيث ذلك في قوله:" فذهبت للقيطنة، وقد اجتمعت جموع من الطلبة فقرأت لهم الجزء الأول أربع مرات والثاني كذلك..."[2].

والى جانب هذه المدرس العتيقة التي كانت إشعاعا ثقافيا وعلميا ساعد على تخريج نخبة كبيرة من الفقهاء والعلماء بالجزائر العثمانية.

المكتبات

يعرف النشاط الثقافي لأي بلد من كثرة الكتب والمكتبات التي فيه فإن الجزائر خلال العهد العثماني كانت في طليعة البلدان، كثيرة الكتب والمكتبات ،فلا تقل المكتبات أهمية عن سابقتها من مساجد وزوايا ومدارس، كان يقصدها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي، وقد كانت هذه المكتبات موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن، فمثلا معسكر كانت بها مكتبة الشيخ أبي راس الناصري تضم أنفس الذخائر، والمخطوطات النادرة وكذلك مؤلفاته التي لم تحقق ولم تطبع الى يومنا هذا. وتعرف هذه المكتبة بإسم مكتبة المذاهب الأربعة نظرا لاحتوائها على مؤلفات أئمة المذاهب الأربعة.

[1]– محمد أبو راس الناصري، **عجائب الأسفار**، مصدر سابق، ص 49.

[2]– محمد أبو راس الناصري، **فتح الاله**، مصدر سابق، ص 24.

خلاصة

فإن أبا راس لم يكن عالما منغلقا على نفسه بل كان مطلعا على كل قضايا بلده ومتأثرا بها، مما جعله يخلدها في كتاباته التي تشكل أهم المصادر لدراسة أوضاع الجزائر خلال الفترة العثمانية.


خـــاتمة

خاتمة

ومن خلال دراستنا لموضوع القضايا التاريخية من خلال كتابات أبي راس الناصري، توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

_ نشأ وترعرع في ظل بيئة ثقافية محافظة، فأخذ عن علمائها وشيوخها البارزين ثم دعم تكوينه على يد شيوخ آخرين من خلال رحلاته العلمية ومناظراته سواء في المشرق أو المغرب.

– مكانة أبي راس المعسكري في الأقطار المشرقية والمغربية جعلته يستقبل من كبار العلماء والفقهاء والأمراء.

_عرض المؤرخ أبو راس الأحداث التاريخية، وما شاهده وسجله بنفسه، مبرزا بذلك خصائص عصره وأهم مميزاته حيث تميزت لغته بالبساطة ولعل هذا ما جعل كتاباته تجمع بين محتوى التاريخ ومظهر الأدب، حيث امتزجت فيه الرواية بالنقل وكتابة الحقائق التاريخية بالعواطف.

_ أن أبا راس الناصري من أكثر العلماء الجزائريين تأليفا خلال العهد العثماني حيث تعددت مؤلفاتهم لتشمل مختلف العلوم والتي فاقت 137 مؤلفا البعض منها موجود والبعض الأخر لايزال الى يومنا هذا مفقودا خاصة في علم التاريخ والتي بلغت 34 مؤلف.

–يعد من بين العلماء الذين ساهموا في كتابة التاريخ كما أنه يمثل شخصية مرجعية للكثير من المعارف العلمية في مختلف التخصصات ،فلقد ساهم في التأريخ للجزائر، يستقي المعلومة من مظانها، ويعاين الوقائع والأحداث ويسمع الأخبار والروايات من أفواه الرجال، تحقيقا لصحة النقل وتوخيا للأمانة العلمية.

_ عرف بوفرة مؤلفاته وتنوع مجالات اهتماماته وبضل ما احتوته من عناصر مهمة مكنتنا من معرفة الأحداث التي مرت بها الجزائر.

– يعد أبي راس المعسكري من بين المؤرخين الذين تناولوا التاريخ العام حيث ركز على دراسة محطات مهمة من تاريخ الجزائر عامة كانضمام الجزائر للدولة العثمانية وتاريخ وهران خاصة خلال العهد العثماني وحظيت وهران بحظ وافر من الوصف خاصة ما ارتبط منها بظروف الاحتلال الإسباني، وكيفية تحريرها الثاني على يد الفاتح باي محمد بن عثمان الكبير عام (1206هـ/ 1792م)،ويعتبر من المؤرخين الجزائريين الذين دافعوا عن قضية تحرير وهران. حتى ينعم الأمن والاستقرار بالبلاد.

–بين لنا جهود العثمانيين والجزائريين والعلماء وجهادهم تحت راية واحدة في تحرير وهران كما أبرز دور العلماء لإخراج وطرد الاحتلال الإسباني.

_ بالرغم من أن قبائل البربر جنس واحد إلا أنها تنقسم اجتماعيا الى قسمين رئيسين هما البرانس والبتر ويتفرع كل منها الى قبائل عديدة وهذه الأخيرة تتفرع الى شعوب.

– وفق في وصف الحالة العلمية للجزائر في العهد العثماني في زمنه ،إذ ألم بمختلف مظاهر الحياة العلمية المعاصرة له، كما ذكر مختلف علماء عصره الذين اشتهر امرهم في الجزائر، وذكر اهم انتاجاتهم في شتى العلوم، كما أشار الى أشهر العلوم التي كانت تدرس في تلك الفترة، بالإضافة الى ذكره لمختلف المظاهر العلمية التي ميزت الحياة العلمية آنذاك كالمجالس العلمية والمناظرات والإجازات العلمية.

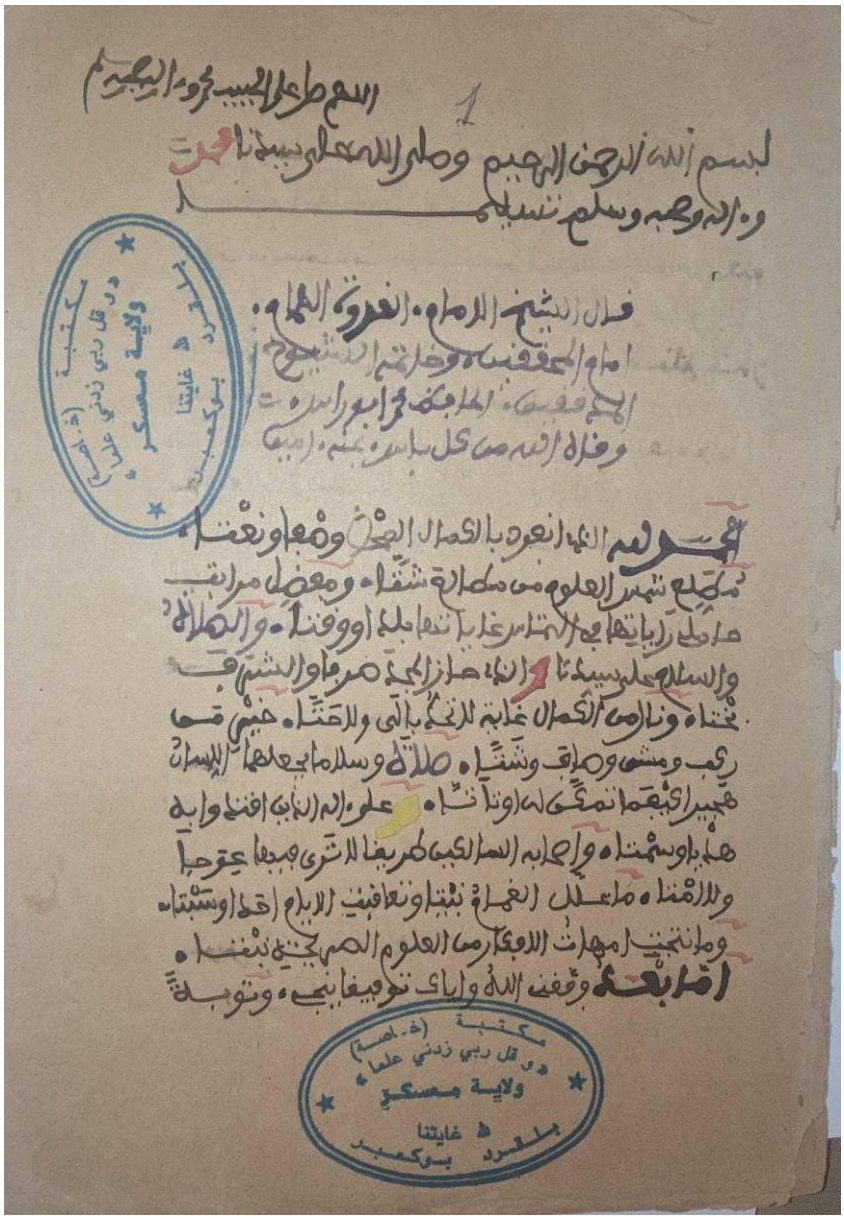
- هذه المذكرة البسيطة لا يمكنها أن تعني وتسع بحق ولا بمكانة أبو راس الناصري بين المؤرخين فهو لسعة إطلاعه وكثرة معارفه وحيوية وقائعه يستحق إهتماما أكثر ودراسة أشمل.


الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم (01):

مخططوط الإكسير والابريز في علم التفسير



مكتبة(خاصة) بلقرد بوكعبر ولاية معسكر

الملحق رقم (02):

صور ضريح قبة أبو راس الناصري





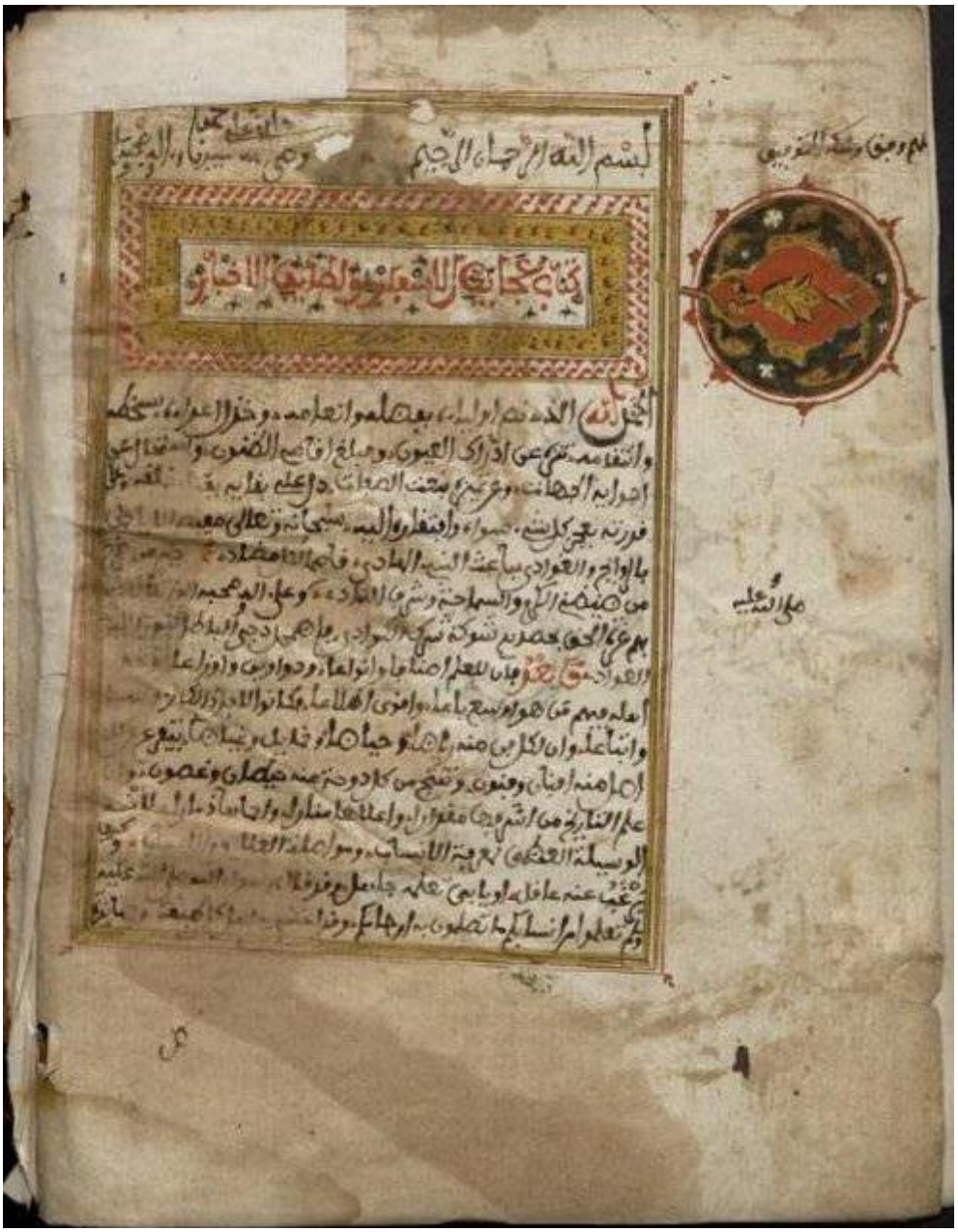


الملحق رقم (03): الورقة الأولى لمخطوط فتح الإله



مكتبة(خاصة) بلقرد بوكعبر ولاية معسكر

الملحق رقم (04): الورقة الأولى لمخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار



مكتبة(خاصة) بلقرد بوكعبر ولاية معسكر


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم

أوّلا: المصادر

- الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، ج1، ط1، تق: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، 1990
- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق جاد المولى بك وأخرون،ج 2 المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، 1987م.
- الحفناوي محمد إبراهيم أبو قاسم، تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد رؤوف القاسمي الحسين، ج2، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1991.
- الحنفاوي محمد إبراهيم أبو قاسم، تعريف الخلف برجال السلف،ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج
- السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: جاد المولى بك وأخرون، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1987.
- عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات**، باعتناء إحسان عباس، ج2، دار الغرب الاسلامي، 1402ه/1982م
- الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والاثبات، بإعتناء احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، 1402ه/1982.
- المزاري إسماعيل بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا وإسبانيا الى أواخر القرن التاسع عشر، ط1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي بيروت: لبنان، 1990.

- مسلم عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، ط1974، تق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.
- الناصري محمد أبو راس، إسماع الأصم وشقاء السقم في الأمثال والحكم، دراسة وتعليق وتح حمدادو بن عمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.
- الناصري محمد أبو راس، زهرة الشماريخ في علم التاريخ، تح: حمدادو بن عمر، د ط، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د س ن.
- الناصري محمد أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتق: بور كبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
- الناصري محمد أبو راس، عجائب السفار ولطائف الأخبار، تح وتق: محمد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2015.
- الناصري محمد أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح وضبط وتعليق: عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- الناصري محمد أبو راس، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، دراسة وتح: حمدادو بن عمر، د ط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 1432هـ/2011.

ثانيا: المراجع

- **المراجع باللغة العربية**
- **أوّلا: الكتب**

- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج1، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2007

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م
- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500م–1830م)، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط 1، الجزائر، 1998.
- دراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2003م.
- شارف رقية، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م (دراسة تحليلية نقدية)، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- عبد الرحمان بن خلدون: التعريف بابن خلدون، ورحلته غربا وشرقا، عارضه بأصوله وعلق حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة مصر، 1370هـ/1984م.
- عبد الرحمن حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم**، ط1، دار الفكر دمشق سورية، 1404هـ/1984م.
- كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر صلاح الدين عثمان هاشم، مر ايغور بليايف، ق2، الإدارة الثقافية في جامعة الدولة العربية
- نصر الدين سعيدوني، محمد أبو راس العسكري من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم مؤرخي والرحالة والجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1999.
- يحيى بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1994م

ثانيا: المقالات العلمية

- بوشنافي محمد، **أبو راس الناصر المعسكري، وقضايا عصره من خلال مؤلفاته**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد

الثاني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 1436هـ/2015

- تقي الدين بوكعبر، **الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني،** قراءة في مخطوطة للشيخ أبو راس الناصري المعسكري، "نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 5، جامعة وهران.
- تقي الدين بوكعبر، جوانب من التراث العلمي المخطوط لأسرة المشارف بمعسكر،" متون العلوم الإجتماعية"، المجلد الثامن، العدد الثالث ، معسكر، 2003م.
- جميلة روقاب، **مؤلفون موسوعيون جزائريون" محمد أبو راس الناصري أنموذجا**"، التواصلية، عدد خاص، (01/2019) جامعة الشلف –الجزائر
- الحاج عيفة، **مساهمات أبو راس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية،** جامعة الجزائر2، أبو قاسم سعد الله
- حمدادو بن عمر، **دراسة مخطوط الشقائق في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد،** مجلة العصور الجديدة، العدد1، جامعة وهران،2011م/1432هـ
- حمدادو بن عمر، **واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني بيايلك الغرب،** قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران
- الساسي حسناوي، **الحافظ محمد أبو راس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه "فتح الإله"**، مجلة الشريعة والإقتصاد، مج7، العدد4، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر، قسنطينة
- غانم محمد، **أبو راس المعسكري مسار عالم جزائري وإنتاجه الفكري،** مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني عشر، العدد التاسع، 2005.
- ولد النبية يوسف، **أبو راس الناصري في كتابات أبي القاسم سعد الله،** مجلة التراث العدد 29، المجلد الأول، الجزء الثاني، ديسمبر 2018

- يحيى بوعزيز، **الانتاج الفكري ولأدبي للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، المجلة التاريخية المغربية**، العدد 53-54، تونس، جويلية 1989م

ثالثا: الرسائل الجامعية

- تقي الدين بوكعبر، دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرقي في الرد على أبو راس الناصري في قضية نسب أسرة المشارفة، رسالة ماجيستير تاريخ تخصص الدولة والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م) جامعة وهران، 2013-2014م
- عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015-2016
- فاطمة الزهراء مفتاح، الاشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر بلاد القبائل 1518-1830م انموذجا، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017
- مفتاح فاطمة الزهراء، الأشراف ودورهم الإجتماعي في العهد العثماني بالجزائر بلاد القبائل 1518-1830م أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.


فهرس المحتويات

قائمة الفهارس:

فهرس الموضوعات:

المقدمة:_____ Erreur ! Signet non défini.

مبحث الأول: سيرة الشيخ أبو راس الناصري_____ **6**

المطلب الأول :حياة ابو راس الناصري _____ **6**

أولا: أسمه ونسبه._____ 6

ثانيا : مولده ونشأته : _____ 8

المطلب الثاني :حياة الشيخ أبي راس العلمية _____ **10**

اولا :شيوخه وتلاميذه : _____ 10

1-شيوخه:_____ 10

2-تلاميذه : _____ 16

ثانيا :مؤلفاته ورحلاته : _____ **18**

أ-رحلاته العلمية داخل الجزائر : _____ 20

ب-رحلاته خارج الجزائر:_____ 20

المطلب الثالث : أقوال العلماء عن ابو راس ووفاته _____ **25**

أولا : أقوال بعض العلماء في الشيخ أبي راس الناصري:_____ 25

ثانيا :وفاته _____ 26

خلاصة_____ **28**

المبحث الثاني: إسهامات الشيخ أبو راس الناصري _____ **30**

المطلب الأول :التاريخ عند أبو راس الناصري _____ **30**

المطلب الثاني : مؤلفات الشيخ أبو راس الناصري التاريخية : _____ **34**

المطلب الثالث :نماذج من المؤلفات التاريخية المرتبطة بتاريخ الجزائر _____ **37**

أولا :كتاب فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته _____ 37

ثانيا :كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار _____ 40

ثالثا :كتاب زهرة الشماريخ في علم التاريخ : _____ 48

خلاصة :_____ **50**

المبحث الثالث: أهم القضايا التاريخية الجزائرية في كتابات أبي راس الناصري_____ **52**

المطلب الأول :القضايا السياسية _____ **52**

أولا: قضية الحاق الجزائر بالدولة العثمانية : _____ 52
ثانيا: قضية فتح وهران . _____ 54
المطلب الثاني : القضايا الاجتماعية _____ 57
أولا: قضية الشرف: _____ 58
ثانيا: قضية البربر: _____ 59
ثالثا: قضية شرب القهوة والدخان. _____ 60
المطلب الثالث : الواقع الثقافي في الجزائري من خلال مؤلفات أبو راس الناصري _____ 61
خلاصة : _____ 67
خاتمة: _____ 69
الملاحق: _____ 72
قائمة المصادر والمراجع: _____ Erreur ! Signet non défini.
قائمة الفهارس: _____ 83